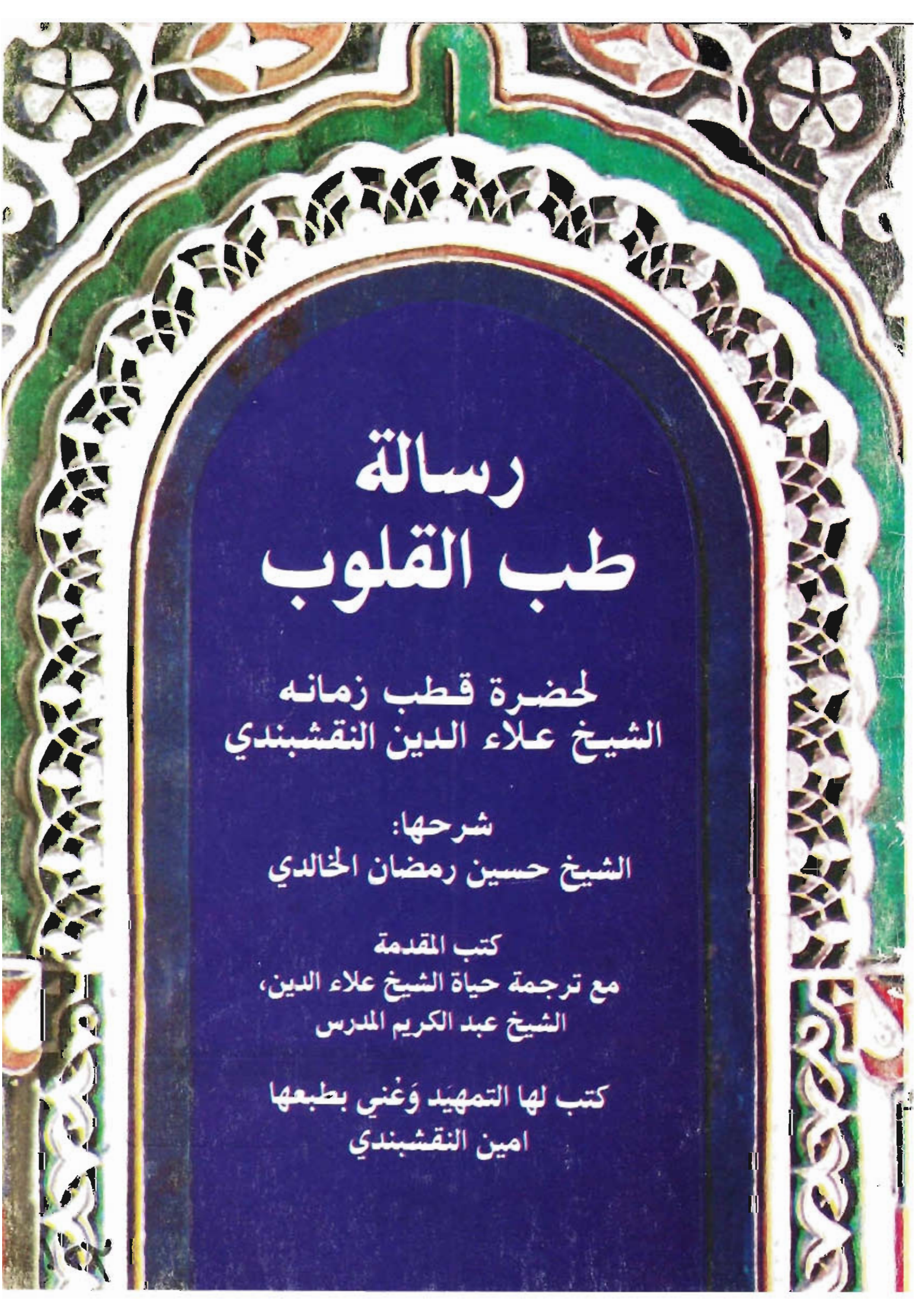

رسالة
طب القلوب
لحضرة قطب زمانه
الشيخ علاء الدين النقشبندي
شرحها:
الشيخ حسين رمضان الخالدي
كتب المقدمة
مع ترجمة حياة الشيخ علاء الدين،
الشيخ عبد الكريم المدرس
كتب لها التمهيد وَعُني بطبعها
امين النقشبندي

طب القلوب

كتب لها التمهيد وَعُني بطبعها

امين النقشبندي

رسالة

طب القلوب

لحضرة قطب زمانه الشيخ علاءالدين النقشبندي

شَرَحها : الشيخ حسين رمضان الخالدي

كتب المقدمة مع ترجمة حياة الشيخ علاءالدين ،
الشيخ عبدالكريم المدرس

كتب لها التمهيد وَعُني بطبعها
امين النقشبندي

الطبعة الاولى لسنة ـ ١٩٨٩

« طب القلوب »

« طـب القلـوب »

للمرشد الكامل الشيخ علاء الدين نجل الشيخ عمر ضياء الدين العثماني النقشبندي الطويلي قدس الله تعالى روحهما

* تمهـــــيد *

« أمين علاء الدين النقشبندي »

منذ ان رأيت لأول مرة رسالة المرحوم الشيخ الوالد ، طيب الله ثراه ، وقرأتها بامعان اصبحت أتحين الفُرص لطبعها ونشرها . وكنت ابحث عمن يكتب لها مقدمة من الذين لهم اطلاع عن كثب على حياته وعاصروه عن قرب ليوضح للقارىء الكريم جوانب من حياته الكريمة . فلم أجد أحسن وأوثق من استاذي العزيز الشيخ عبدالكريم المدرس ؛ ومن هنا رجوت منه كتابة المقدمة فلبى الرجاء مشكورا ، وأعدها معتمـدا على ذاكـرته القوية .

ولا يسعني في هذا المجال الا ان اقدم له جزيل شكري وامتناني داعيا المولى القدير ان يوفقه اكثر واكثر لنشر العلم وتنوير المستفيدين .

ويسعدني ان اوضح نقطتين رئيسيتين ، اولاهما كيفية كتابة الرسالة من قبل المرحوم والدي . وثانيتهما تعريف العالم الفاضل المرحوم الشيخ حسين رمضان الخالدي شـارح الرسالة بالقراء الكرام ومن ضمنهم منتسبو المرحوم والدي ، وذلك عرفانا مني بجميله وتقديرا لعمله المشكور .

* كيفية كتابة الرسالة :

عندما زار المرحوم والدي الشيخ علاء الدين مـدينة ديـر الزور في سـورية سنـة « ١٣٤١ » الهجرية ، ونزل في تكية جدي من امي المرحوم الحاج الشيخ احمد العزي خليفة ضياء الدين ، وفد عليه اناس كثيرون من سكان المدينة متبركين بلقائه وذلك لشهـرته وذيوع صيته في المنطقة كمرشد بارز للطريقة النقشبندية .

اما علماء المدينة ، فرغم معرفتهم السابقة بان المرحوم الحاج الشيخ احمد المقبول لديهم والمعروف عندهم بالورع والتقوى هو خليفة ضياء الدين ، والد علاء الدين ، ما انقادوا له لاول وهلة من مجيئه ، الا انهم ، وبعد مدة وجيزة من ترددهم عليه والاطلاع على وضعه وعلو اخلاقه ، ازداد تعلقهم به ومحبتهم له ومدوا له يد الاخلاص وانقادوا لطريقته .

كان احد هؤلاء العلماء الافاضل العالم الجليل الشيخ حسين رمضان الخالدي شارح هذه الرسالة . ان قصة انقياد هذا العالم الورع للشيخ الوالد وانتسابه للطريقة على يده قصة طويلة . وقد كتب الدكتور حسن حسني الملا حساني في اطروحته لنيل شهادة الدكتوراه ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ عن حياة الشيخ حسين هذا وكيفية انقياده لحضرة الشيخ الوالد ما يعتبر في

حد ذاته كرامة للشيخ الوالد ، قدس سره .

وفي يوم من الايام وعندما كان نخبة من علماء دير الزور الافاضل في مجلس والدي يرجون من حضرته ان ينصحهم فلبىّ طلبهم وقال لهم : انا مستعد وبكل سرور ان اكتب لكم النصيحة . وفي نفس اليوم وتلبية لرغبتهم كتب هذه الرسالة . وبعد مدة شرحها المرحوم الشيخ حسين الآنف الذكر . والحق يقال لولا هذا الشرح لكان من الصعب استيعاب مغزى الرسالة .

وفي سنة (١٣٤٥) طبع خالي المرحوم الشيخ عبدالله الأحرار هذا الشرح على حسابه الخاص .

وللمرحوم والدي رسالة اخرى باسم (القول الحقيق في من تفسّق باسم اهل الطريق) ومن المؤسف انه ليست لدي نسخة منها .

هذا عن الرسالة . واما المرحوم الشيخ حسين شارح الرسالة ، فقد قال الدكتور حسن حسني الملا حساني في اطروحته المشار اليها قبل قليل ، انه ولد في مدينة دير الزور سنة ١٣٠٥ الهجرية المصادفة ١٨٨٧ الميلادية . واسم والده الشيخ رمضان الخالدي واشتهر اجداده بالخالديين الذين كانوا قادة في الجيش العثماني . وقبل ان يأخذ الطريقة من المرحوم والدي كان خليفة قريبه الشيخ محمد سعيد (داره) النقشبندي الذي كان من مشائخ النقشبندية في الجزيرة ، وجدهم الشيخ حامد كان خليفة مولانا خالد النقشبندي .

وذكر صاحب الاطروحة اسماء ثلاثة عشر كتابا من مؤلفات المرحوم الشيخ حسين ، منها (مفتاح الغيوب) و (فرقان الالباب) و (حقائق صوفية) . . وغيرها . وكذلك ذكر له اسماء اربعة دواوين شعرية ، إضافة الى مؤلّفَيْن حول الزجل والعتابة . قسم من هذه الكتب مطبوع ، والقسم الاخر لم يطبع لحد الان . وهذا يدل على علو مقامه العلمي والمعنوي وطول باعه في الادب والشعر .

وفي سنتي (١٩٤٤) و (١٩٥٣) وخلال زياراتي لدير الزور كنت أتشرف بلقاء هذا الرجل الجليل . كان ، رحمه الله ، مع كبر سنه وعلو مقامه العلمي يحترمني الى درجة كنت أخجل من نفسي . . لله دره ما اكثر تواضعه ؟ كان هو يزورني ويتفقدني في تكية خالي المرحوم الشيخ عبدالله الاحرار وما كان ليرضى ان اذهب انا لزيارته ، ومعلوم ان احترامه هذا كان نتيجة اخلاصه لوالدي وحبه العميق له .

كتب كثيرا من الاشعار الى والدي وقد أدرجت كلها في اطروحة الدكتور حسن

حسني الأنف الذكر ، ومحتواها مدح والدي وعشقه المعنوي له ، ولديّ نسخة من هذه الاطروحة . وكذلك كتب مرثية للشيخ الوالد يقول فيها :

هوى الكوكب الدريّ فالليل سرمد
واظلمت الدنيا ، واشرق مرقد

يعز على الدين الحنيف أفوله
اذا أعوز الايام هاد ومرشد

رزية دين احزنت كل مؤمن
وسَرَّ ببشراها مريب وملحد

فمن جازعٍ قد عيل بالخطب صبره
ومدّرعٍ بالصبر ، والصبر أحمد

ثم يعزي مريديه ويواسيهم بأن مكانه لن يضيع ولن يخلو من مرشد ويمدح طريقتهم بقوله :

بدايتهم فيها نهاية غيرهم
وخطوهم شوط المباري وأبعد

صبيهم شيخ الشيوخ محبب
يطوف به بيض اللحى وهو أمرد

حقيق بما قال السَمَوأل انهم
اذا مات منهم سيد قام سيد

أيا ناشد الفتح المبين بغيرهم
تنكب ؛ فباب الفتح دونك موصد

تعزوا بني عثمان والله عونكم
فما مات من يحييه ذكر مخلد

له منزل عند الاله مؤرخ
(يظل علاءالدين أطيب مقعد)

توفي ، رحمه الله ، في ١٣٧٩ هـ المصادف ايلول ١٩٥٩ عن عمر ناهز ٧٤ عاما في مدينة دير الزور . طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه . آمين .

* أمين النقشبندي *

* مقدمـــة *

بقلم الشيخ عبدالكريم المدرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلى على عباده الاخيار بـرحمته ، وأسبـغ عليهم وافر نعمتـه . والصلاة والسلام على حبيبه محمد خاتم الانبياء والمرسلين في تبليغ شريعته ، وعلى آلـه وصحبه الفائزين بسعادة الدارين من صحبته ، وعلى أتباعه المحسنين الى يوم الدين .

وبعد فلما اكتحلت عيناي بمطالعة كتاب « مفتاح الغيوب » للعلامة الفهامة الجامع بين الايمان والاسلام والاحسان فضيلة الشيخ حسين رمضان الخالدي ، وقد ألّفه شرحا للرسالة المسماة بـ (طب القلوب) لسيدي ومرشدي حضرة الشيخ علاء الدين العثماني النقشبندي ، تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته ، وقد اشتملت على نصائح جليلة وفرائد جميلة لتوجيه المؤمنين الى اليقظة والانتباه لاداء الواجبات في الدين وتداوي امراض القلب للخلاص من قيود غفلة الغافلين ، أحببت ان اضيف اليه مقدمة للتعريف بشيخي المرحوم علاء الدين صاحب رسالة (طب القلوب) والخادم للدين ؛ كي يقتدي به من اراد سلوك مسالك الاخيار ، ويهتدي بانواره من اراد الوصول الى مقاصد الابرار . وجعلتها أقباسا مضيئة بين أيدي المقتبسين من الانوار .

* * *

القبس الاول في التصوف :

يجب ان نعلم أولاً ان الانسان اكرم الخلائق عند الله حيث وهبه العقل والوجدان اللذين هما اقوى وسائل النجاح . ومن المعلوم ان الانسان لا يصلح فوضى بلا نظام ، وان النظام المادي لا يكتفى به في السر والخلوات ، ولا يمنع الانسان من اتباع الشهوات الا الخوف من المحاسبة والمسؤولية امام الله ؛ فيحتاج المجتمع في صلاحه الى الدين . كما يجب ان نعلم ان الدين الاسلامي هو واف بجميع اسباب السعادة ؛ حيث قال الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) . وينبغي ان نعلم كذلك ان الدين عبارة عن الاعتقاد والاعمال المقارنة للاخلاص والتقوى الكامل بحيث يسكن القلب والجوارح من رهبة مقامه ، جل جلاله ، كما اتصف به الرسول صلى الله عليه وسلم . وللصدر الاول من الامة الاسلامية التي هي خير امة اخرجت للناس وسائل وطرق الوصول الى هذه الحال السليمة ، فاختار بعضهم طريق الذكر جهرا ، وبعضهم طريق الجهاد بالنفس والمال والنفع العام ، وبعضهم طريق الذكر بالقلب والتفكر في عظمة الباري ، سبحانه وتعالى ، ومنهم الصحابي الجليل ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقد وصل الى الاقتراب من الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع اخلاقه وأعماله من التفكر في آلاء الله تعالى ، ودوام الحزن ، والصبر على البلايا ، والشكر على العطايا ، واداء المأمورات وترك المنهيات حتى يتنور القلب وتفيض انواره على اجزاء الجسد . وكذلك اللذين اختاروا الذكر الجهري ذكروا الله كثيرا حتى تنورت قلوبهم واختصوا بالمكاشفات الروحية .

وقد ترقى أصحاب الطرائق حتى تبعهم اكثر المسلمين وتنورت قلوبهم بها . ولكل طريق آدابه الخاصة للوصول الى اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ فطريق الصديق المشهور اليوم بالنقشبندية هو دوام الذكر السِرّي بالقلب ، حتى يتنور القلب بذكر الله تعالى ، ودوام صحبة المرشد وغيره من الصادقين حسب امره تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين » وبعد تنور القلب تتنور اللطائف المودعة في صدر كل انسان وهي لطيفة القلب والروح والسر والخفي والاخفى ثم تتنور لطيفة النفس ، وبعد ذلك يغلب على الانسان دوام الحضور والتوجه الى الله تعالى وهو غاية المأمول .

والمترجَمُ له الذي نحن بصدد سَرَد نبذة يسيرة عن مسيرة حياته الشريفة المعطاء كان

أحد أبرز مرشدي هذه الطريقة العلية المباركة في عصره . وقد خدمها ، قدس الله سره ، خدمات جلى هي في حد ذاتها خدمة للدين الاسلامي الحنيف . جزاه الله عن المسلمين خير جزاء ومنحه رضاه .

واليكم تلكم النبذة :

القبس الثاني : ولادته ، نسبه ، نشأته :

هو الشيخ الجليل صاحب النسب الأصيل المرحوم محمد علاء الدين بن الشيخ عمر ضياء الدين بن الشيخ عثمان سراج الدين بن خالد آغا بن عبدالله آغا بن السيد محمد بن السيد درويش بن السيد مشرف بن السيد جمعه بن السيد ظاهر النعيمي ، الذي كان قاطنا في سلسلة جبل حمرين كما هو مخطوط بأنامل أرشد اولاد المرحوم الشيخ عثمان سراج الدين وهو المرحوم الشيخ محمد بهاء الدين العثماني رحمه الله تعالى .

وكانت ولادته في قرية (طويلة التابعة لقضاء حلبجة) يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الاول سنة الف ومائتين وثمانين الهجرية على هاجرها الصلاة والسلام . ووالدته السيدة المحترمة فاطمة بنت ميران آغا ابن اخي الشيخ عثمان سراج الدين .

تربى شيخي ، رحمه الله ، في بيت مبارك منور بزيت الايمان والتقوى والعلم والعمل الصالح ، احسن تربية ووصل سن التمييز فدخل المدرسة المهيأة لتعليم القرآن الكريم والكتب الدينية والأدبية البدائية وختم القرآن الكريم ودرس الكتب النافعة لفهم الاصول الاسلامية والمعتقدات الدينية . وتدرج في الدراسة فتعلم الصرف والنحو والفقه على مذهب الامام الشافعي ، رضي الله عنه ، مواصلا ومواظبا الى ان قرأ ودرس ألفية ابن مالك على استاذه الماجد الملا حامد الكاتب الخاص لحضرة جده الشيخ عثمان سراج الدين وخليفته في تعليم الطريقة النقشبندية . ولما وصل هذا المستوى ، وكان آنذاك في العاشرة من عمره ، أمره والده الماجد الشيخ عمر ضياء الدين بالدخول في آداب الطريقة والسلوك عند عمه الجليل والمرشد النبيل الشيخ محمد بهاء الدين ؛ فلبىّ امره وتمسك هو وأخوه المرحوم الشيخ نجم الدين ، نوّر الله أرواحهما ، بعمهما المبارك واشتغلا بالآداب المرسومة في الطريقة من الذكر والفكر والرابطة القلبية وغيرها فتنورت لطائفهما وترقيا في مراتب الطريقة المبنية على اتباع القرآن الكريم والسنة السنية النبوية ، على صاحبها الصلاة والسلام ، ملازمين للطاعات وارعين عن الشبهات مبتعدين عن الشهوات . واستمرا على هذا النهج الاسلامي طيلة حياة مرشدهما . وبعد وفاته ، رحمه الله ، سنة الف ومائتين وثمان وتسعين في قرية (طويلة) انتقلا الى قرية (بيارة) التابعة لناحية خورمال في قضاء حلبجة حاليا .

القبس الثالث في
عهد دخوله في تربية والده الماجد
الشيخ عمر ضياء الدين ، قدس سره .

ولما انتقل والده الشيخ عمر ضياء الدين الى قرية (بيارة) وانتقل اليه امر الارشاد لازمه شيخنا المرحوم الشيخ علاء الدين سالكا في آداب الطريقة بارشاده وتوجهاته الروحية مع اخيه المرحوم الشيخ نجم الدين ، قدس سرهما ولم يفارقه لا في الحضر ولا في السفر الا بامره . ولما اراد والده السفر الى بغداد بعد استقرار اهله في (بيارة) كان شيخنا المرحوم في ركابه فوصلا بغداد وبقيا هناك اشهرا . ثم رجعا في مستهل سنة الف وثلاثمائة الى بيارة وشرع والده ببناء دور السكن لأهله على الشاطىء الغربي من وادي بيارة . وبعد ذلك سافر والده الى قصبة السعدية عام الف وثلاثمائة وواحدة . وبنى هناك تكية وولى أمرها الشيخ عارف ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد الهوريني . ثم رجع الى بيارة ومعه شيخنا المرحوم مشتغلا بالسلوك وملازما للطاعة . وفي مستهل سنة الف وثلاثمائة وثلاث سافر والده الى بلدة خانقين ، وكان معه ايضا . وبنى والده تكية على شاطىء نهر (الوند) . ثم رجعا الى بيارة مستمرين على القيام بمهام أمور الدين . ثم سافر مع والده سنة الف وثلاثمائة وست الى بلدة (كفري) المعروفة بالصلاحية وبنى فيها تكية وولى أمرها خليفته الملا احمد . وبعد ايام من انتهاء البناء عاد الى بيارة على ما كان عليه من الارشاد . وفي بداية سنة الف وثلاثمائة وسبع بنى تكية بيارة واستقر فيها المريدون وكانوا قبل بنائها يقيمون الصلاة ويقومون بالسلوك في مسجد قرية بيارة على الرغم من ضيق البناء وكثرة الزحام مما شجعه على بناء التكية المذكورة .

وفي سنة الف وثلاثمائة وعشر خطب له والده المبجل كريمة الحاج الشيخ محمد صادق الوزيري الساكن في قرية (سولاوا) التابعة لمنطقة هورامان ايران ، وهي السيدة نوري جان . وفي نفس السنة أمر والده ضياء الدين ، قدس سره ، باقامة حفلة دينية مباركة بقراءة القرآن الكريم والصلوات على حضرة حبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتلك لتخريج شيخنا المرحوم علاء الدين مع اخيه المرحوم الشيخ نجم الدين وإجازتهما الارشاد وتربية المريدين حسب الاصول المتعارفة آنذاك .

ومما سمعته من شيخي المرحوم ان والده ضياء الدين أمره بالحضور امام خليفته الشيخ ملا خضر ليتوجه اليه وذلك في ليلة يوم الاجازة . وفعلا جاءه الخليفة واشتغل بالتوجهات الروحية اليه بعد العشاء الى قرب طلوع الصبح حتى جاء والده بنفسه وجلس عنده فتوجها اليه الى طلوع الصبح ، فاستبشر الوالد وقال : الحمد لله الذي عافانا من القاءات الشيطان الى القلب في هذه المرحلة الاخيرة ، ثم قال له : « يا بني أبشرك بانك الان نجوت من تسلط النفس والشيطان » . وهذا المقام يسمى عند اهل الطريق بمقام (البقاء بعد الفناء) ، وتُطبّق على اصحاب هذا المقام الآية الكريمة (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) .

ثم بقي شيخي المرحوم مع اخيه المرحوم الشيخ نجم الدين مشتغلين بتربية المريدين والقاء التوجهات اليهم في ظل والدهما الجليل ، قدس سره . ورزقه الله تعالى ابناء وبنات ، من جملة ابناءه الكرام ابنه الارشد الشيخ عثمان الدي ولد سنة الف وثلاثمائة واربع عشرة الهجرية . وسيأتي ذكره اكثر تفصيلا في القبس الرابع ان شاء الله .

وفي سنة الف وثلاثمائة وخمس عشرة رزق بابنه الثاني محمد خالد . وبقي هو مداوما على الاذكار والاوراد والانشغال بآداب الطريقة تحت رعاية والده ضياء الدين . وبعد انتقال الوالد المبجل الى جوار ربه الرحيم ، راضيا مرضيا محفوفا بالانوار الربانية ، سنة الف وثلاثمائة وثماني عشرة الهجرية استقر اخوه المرحوم الشيخ نجم الدين في محل والده مرشدا في بيارة . وانتقل شيخي الى قرية (دەرەشيش) قرب قصبة حلبجة واستقر فيها مشغولا بالارشاد . وبنى في هذه القرية سنة الف وثلاثمائة وتسع عشرة دارا لسكناه وتكية للمريدين واشتغل بخدمة المسلمين .

وفي سنة الف وثلاثمائة وعشرين اقترح اصهاره في هورامان ايران ان ينتقل اليهم فلبى دعوتهم وانتقل الى قرية (سولاوا) البعيدة عن بيارة مسافة اثنتي عشرة ساعة مشيا على الاقدام ، واستقر فيها مع اهله واولاده منصرفا الى ارشاد السالكين وخدمة المسلمين .
وفي سنة الف وثلاثمائة وثلاث وعشرين ترجّى منه بعض الوجهاء في المنطقة ان ينتقل الى قرية (دوو رووه) المقابلة للقرية السابقة والقريبة منها . فانتقل اليها وبنى بها تكية ومدرسة اضافة الى غرف للزائرين . كما بنى قرب التكية دارا لنفسه ، ومد ساقية من النهر الكبير لسقي المزارع والبساتين واشتغل كعادته بالارشاد وخدمة العلم والدين والجهد في اصلاح شؤون المسلمين وبقي هناك الى سنة الف وثلاثمائة وثمان وعشرين . وفي هذه السنة تألم

من بعض الاحداث فانتقل منها الى قرية (باشماق) قرب قضاء بنجوين وبقي فيها سنة ، ثم ترجاه وجهاء هورامان ان يعود الى مكانه السابق ليستفيدوا من وجوده وجهوده هناك فرجع وزاد على ما سبق خدماته للعلم والدين الى ان دخلت السنة الثالثة والثلاثون بعد الالف والثلاثمائة الهجرية المصادفة لسنة الف وتسعمائة واربع عشرة الميلادية حيث اعلنت الحرب العالمية الاولى فاضطربت الديار وغات الاسعار وعم القحط والدمار بمختلف الاقطار . عند ذلك شمر الشيخ عن ساعد الجد في خدمة المسلمين وطلاب علوم الدين ، فرعى المدرسة وطلابها ومدرسيها كما رعى السالكين في التكية والمسلمين والفقراء الملتجئين اليها من مختلف الاماكن بما لديه من المال والحال والامكانيات رغم كونها محدودة الى ان كشف الله الغلاء والبلاء . واستهلت سنة الف وثلاثمائة وسبع وثلاثين الهجرية . وفي عاشر شهر محرم الحرام من نفس السنة انتقل الى جوار ربه اخوه المرحوم المبرور الشيخ نجم الدين الذي حل محل والده في تكية بيارة مرشداً ؛ فسافر شيخنا المرحوم من (دوروه) الى بيارة لحضور مجلس الفاتحة المقام على روح اخيه ومكث هناك شهرا ليرجع بعده الى محله مواظبا على ما كان عليه من خدمة الدين وارشاد المسلمين الى سنة الف وثلاثمائة وتسع وثلاثين الهجرية حيث رجع الى تكية (بيارة) مركزهم الاصلي لخلوها من المرشد والمدرس ومن يقوم بواجبها فاستقر بها مرشدا متمكنا من ادارتها واجتمع حوله المريدون والسالكون وأتوه من كل حدب وصوب ، فجدد وضع الارشاد وتوجيه العباد الى الله تعالى ، واستفاد كثير من الناس من البركات والاذكار والطاعات وكسب العلوم الدينية من اهل العلم والتدريس المقيمين فيها ، وبذل قصارى جهده في هذا المضمار الى ان وافاه الاجل المحتوم سنة الف وثلاثمائة وثلاث وسبعين هجرية ، فكانت مدة اقامته وارشاده في خانقاه بيارة بعد وفاة اخيه المرحوم نجم الدين خمسا وثلاثين سنة قمرية . وكان عمره الشريف قد بلغ ثلاثا وتسعين سنة قمرية . ودفن بجوار حضرة والده ضياء الدين واخيه نجم الدين تغمدهم الله برحمته الواسعة واسكنهم فسيح جنته . . . آمين .

* * *

القبس الرابع
أهلـــه وأولاده

عندما انتقل مولانا عمر ضياء الدين الى بيارة واستقر بها مع أهله وأولاده كان عمر سيدنا الشيخ علاء الدين عشرين عاما . ولما بلغ الثامنة والعشرين تزوج من المرحـومة نوري جان كريمة الحاج الشيخ محمد صادق الوزيري فأنجبت له ولدين وخمس بنات . واكبر الولدين هو محمد عثمان الذي ولد سنة الف وثلاثمائة واربع عشرة ، وسماه عثمان على اسم جده الكبير الشيخ عثمان سراج الدين ، وكانت هذه التسمية بامر والده ضياء الدين ، وهذا الامر بناء على اشارة من والده المرحوم عثمان سراج الدين بالمكاشفـة ، مبشرا اياه بأن ولده هذا صاحب مقام الخلافة والنيابة في العائلة العثمانية . واني رأيت كتابا حاويا لهذا المعنى بخط حضرة الشيخ عمر ضياء الدين الى شيخي علاء الدين في خارج بيارة حيث ولد الشيخ عثمان هناك . وقد تحقق ما أفاده جده فأصبح صاحب المقام بعد وفاة والده واجتمع عنده منتسبو والده علاء الدين علاوة على من انتسب عليه مباشرة من المسلمين . وكان له دور في خدمة العلم وارشاد الطالبين وغير ذلك من المنافع ، وهو حي يرزق عند كتابة هذه الكلمات . وثاني ابنيه من المرحومة نوري جان هو الشيخ محمد خالد المشهور بمولانا وله مكانته الخاصة لدى أصدقائه ومحبيه من الذين يكبـرون فيه هـدوءه ورزانته وخلقه الرفيع ، وهو ايضا حي يرزق عند كتابة هـذه الكلمات . واما البنات الخمس فهن (آمنة وفاطمة وثويبة وحميدة وحسيبـة) وفي سنة الف وثـلاثمائـة واحدى وثلاثين هجرية انتقلت الى رحمة الله المرحومة نوري جان . ثم تزوج شيخي المرحـومة (زبيدة) كريمة مصطفى خان الباوجاني ، وأنجبت له اربعة بنين وثلاث بنات . امـا البنون فهم بالترتيب : عزالدين وقد توفي صغيرا . ثم محمد زاهد الذي ولد في (بيارة) سنة الف وثلاثمائة وواحدة واربعين هجرية وكان انسانا لطيفا وذكيا . عاش وتزوج وله اولاد ، ثم توفي ، رحمه الله ، وعمره حوالي ثلاث وستين سنة . ثم أحمد مختار ، وهو في وقت تحرير هذه الكلمات حي يرزق . ثم محمد نوري الذي توفي ، وهو بعد في مقتبل العمر ، بعد ان تزوج . ولهذين الولدين أولاد موجودون الآن . واما البنات الثلاث فهن المرحومة نجيبة وحفصة وعافية والاخيرتان في قيد الحياة عند كتابة هذه الكلمات .

وفي سنة الف وثلاثمائة وثمان وثلاثين تزوج شيخي ، رحمه الله ، بنت احد الشيوخ

وانجبت له ولدا اسمه محمد ثم توفيت بعد اشهر قليلة . واما الشيخ محمد فهو حي يرزق الآن وله مكانته . وفي سنة الف وثلاثمائة وتسع وثلاثين غادر شيخي ، رحمه الله ، قرية (دوورووه) عائدا الى بيارة مركزهم الاصلي ليستقر فيها مرشدا للسالكين وخادما للدين كما سبق ذكر ذلك قبل قليل. ثم سافر سنة الف وثلاثمائة واحدى واربعين الى بغداد ومنها الى بلدة (دير الزور) في سورية ، ونزل ضيفا على الابن الأرشد لخليفة والده الحاج الشيخ احمد العزي ، وهو الشيخ عبدالله احرار العزي النقشبندي . وبقي هناك اشهرا وتزوج بنت الشيخ احمد المرحومة السيدة (رابعة) وجاء بها الى بيارة وانجبت له ثلاثة بنين وبنتا واحدة . اما البنون فهم الشيخ امين النقشبندي المعني بنشر هذه الرسالة ، والمحامي ثابت النقشبندي والدكتور مظهر النقشبندي ، واما البنت فهي السيدة اديبة . والكل أحياء عند كتابة هذه الكلمات .

وفي سنة الف وثلاثمائة واربع واربعين الهجرية تزوج السيدة ناهيدة كريمة علي خان الشرفبياني ، وانجبت له ابنين وثلاث بنات . اما ابناه فهما عبدالحميد وقد توفي صغيرا ومحمد ناجي وهو الان حي يرزق . واما البنات فهن السيدات سلمى ولطفية وخاتمة . وقد توفيت هذه الاخيرة في صغرها . واما الاوليتان فباقيتان عند كتابة هذه الكلمات .

وفي تلك السنة نفسها تخرجت انا من دراسة العلوم الدينية على يد استاذي وسيدي الشيخ عمر ابن القرداغي واخذت منه الاجازة العلمية ، نور الله ضريحه ، وجزاه الله عني خير الجزاء ، وذلك في بلدة السليمانية . وتعينت مدرسا في قرية (نرگسه جار) غربي قضاء حلبجة المتروكة الآن بسبب انشاء بحيرة (دربندخان) . واثناء انشغالي بالتدريس هناك سمعت بمجيء شيخي ومرشدي علاء الدين الى جبال (شميران) وانه في مصيف (پلكژي) في قرية (بان خوشك) فذهبت مع طلابي لزيارته هناك وبقينا ملازمين حضرته حوالي عشرة ايام فتمتعنا ببركاته والطافه . وكان حوله كثيرون من مريديه ومنتسبيه ؛ منهم احد خلفائه وهو الحاج السيد توفيق الناصري التكريتي ، ومنهم الملاّ السيد حسين القلبي . وكنت في حضرة الشيخ اذ جاءه احد مريديه وهو المرحوم الملا عبدالله بن الملا عيسى واقترح عليه ان يزوجني بنته المرحومة آمنة فوافق حضرته مسرورا والتزم مشكورا بتهيئة لوازم حفلة العقد ووفى بها على احسن وجه فتزوجتها ووهب الله لي منها ابني فاتحاً في الثالث من رجب سنة (١٣٤٥) الهجرية .

كما اتذكر ان شيخي خرج من منزله بعد عصر ذلك اليوم الى شمالي المصيف فتبعته حتى جلس في ظل شبه كهف وجلست انا امامه فتوجه علي توجهاً روحياً ملأ لطائفي ومشاعري من البركات ، جزاه الله تعالى عني خير الجزاء وجعل مع الصديقين مثواه بمنه وكرمه آمين .

* * *

القبس الخامس
دوره في خدمة العلوم الدينية
وتهيئة لوازمها قدر المستطاع .

من المعلوم ان آداب الطريقة النقشبندية كغيرها من الطرق الصوفية مبنية أساسا على الكتاب والسنة النبوية في ضوء دلالاتهما النصية المتفقة واستنباط الأئمة المجتهدين للأحكام الشرعية الغير المنصوصة . وان ذلك لا يمكن الا بتدريس العلوم العربية التي تخدمهما - اي الكتاب والسنة - من علوم الصرف والنحو والبلاغة والفقه وأصوله وعلم العقائد وما يستعان به في طريق التعريف والاستدلال من علمي المنطق والمناظرة .

من هنا وتحقيقا للغاية السامية عن طريق تلك الوسائل الشريفة كان والد شيخي وجده، رحمهما الله ، معتنيين جدا برعاية المدارس والمدرسين والطلاب ؛ فقد كان في صحبة جده (الشيخ عثمان سراج الدين) مدرسون أفاضل من مريديه الذين كانوا يدرسون الطلاب يوميا بعد الفراغ من سلوك آداب الطريقة . ففي قريتي (بيارة) و (طويلة) اجتمع في صحبته أوائل عهده لفيف من العلماء البارزين كالعلامة مولانا احمد النودشي الذي لازمه عددا من السنين ، ومنهم الملا حامد الكاتب الذي استنسخ بخط يده كتاب (التحفة) لابن حجر الهيثمي وتفسير البيضاوي وشرح المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي في ثلاثة مجلدات ، وشرح الرسالة المنظومة الموسومة بـ (الزبد) لابن رسلان الشافعي . وكان اولاد الشيخ عثمان سراج الدين يدرسون عنده . ومنهم العلامة الجامع بين الشريعة والطريقة الشاعر النابغة في اللغات الكردية والعربية والفارسية مولانا السيد عبدالرحيم التاوگوزي المشهور بالمولوي والمتخلص بالمعدوم ، الذي ينتهي نسبه الشريف الى العلامة السيد ابي بكر المعروف بالمصنِّف ، أسبغ عليه المولى الطافه . وكان مولوي ، رحمه الله ، يدرس اولاد شيخه ومرشده الشيخ عثمان سراج الدين ، وهم : الشيخ محمد بهاء الدين ، والشيخ عبدالرحمن ابو الوفاء ، والشيخ عمر ضياء الدين ، والشيخ احمد شمس الدين ، رحمهم الله . وقد ألّف على اقتراح بعضهم منظومة الفضيلة باللغة العربية ، والعقيدة المرضية باللغة الكردية وكلتاهما في العقيدة وأصول الدين وتعتبران من الروائع ، كما انه الف منظومته (الفوائح) باللغة الفارسية وفي نفس الموضوع الآنف

الذكر . وكان هناك كثيرون غيرهم من العلماء السالكين الساكنين والمشتغلين بالتدريس في عهد المرحومين الشيخ عثمان سراج الدين وأرشد اولاده الشيخ محمد بهاء الدين ، نور الله روحهما .

ولما جاء دور الشيخ عمر ضياء الدين حيث استقر في قرية بيارة اتى بأعلم مدرس في عصره وهو السيد عبدالقادر الكاني كويى الذي ينتهي نسبه ايضا الى السيد ابي بكر المصنف ، وأقرّه مدرسا في مدرسة بيارة سنة الف وثلاثمائة وواحدة ، وزوّجه بنته اكراما له وتقديرا لمنزلته وليجعله احد افراد عائلته الكريمة فيزداد قربا ويطمئن قلبا ويواظب باطمئنان وجد على التدريس ونشر الدين ؛ فاجتمع حوله عدد كبير من الطلاب وقد يربو عددهم احيانا الى نحو مائتين وخمسين طالبا من أجلة الطلاب كالملا عبدالقادر ابن الملا مؤمن ، والملا عبدالرحيم الچرستاني ، والملاء بهاء الدين الدزاوري ، والملا صلاح الدين الپاويي ، والملا محمد الجوانروئي ، والملا عبدالله العبابيلي ، والملا مصطفى الخرمالي ، والملا فتاح الخطي ، والملا عزيز الروخزائي ، والملا محمد سعيد العبابيلي ، والملا عبدالعزيز البريسي ، والشيخ بابا رسول الصولهئى البيدني ، والشيخ قاسم القيسي وغيرهم .

وعن خدمات المرحوم الشيخ عمر ضياء الدين ، نور الله ضريحه ، للعلم والدين والطلاب والمدرسين ، حكايات عجيبة وكرامات عديدة تحتاج الى مؤلف خاص ، فجزاه الله عن المسلمين المخلصين خير جزاء . (انظر كتاب « يادى مهردان » الجزء الثاني باللغة الكردية لعبدالكريم المدرس كاتب هذه المقدمة) .

وبما ان حضرة شيخي علاء الدين وأخاه حضرة الشيخ نجم الدين كانا من طلاب تلك المدرسة العالية المباركة ، وقد درسا فيها العربية نحواً وصرفاً وعقائد وبعضاً من الفقه الشريف ، استقر في اعماق قلوبهما حب المدرسة والمدرسين والطلاب ، ولم يكن لتحلو لهم الحياة دون التدريس . ولذلك كان شيخي علاء الدين لا يفارق العلماء في حله وارتحاله ؛ فانه لما انتقل من بيارة الى قرية (دهرهشيش) قرب حلبجة كان في صحبته الملا شمس الدين بن الملا حامد الكاتب الذي لازمه بعد انتقاله منها الى قرية (سهولاوا) قرية اصهاره الكرام .

ولما استقر فيها اتاه المرحوم الملا يوسف من أهالي قرية (گبه) من ناحية سورداش التابعة لمحافظة السليمانية فأصبح مدرسا لديه ، وكان رجلا فاضلاً وأديباً لبيباً حسن

الصورة والسيرة . ثم لما انتقل شيخي الى قرية (دووروه) سنة الف وثلاثمائة واثنتين وعشرين الهجرية جاء بالمرحوم الملا عارف بن الملا عبدالصمد مدرسا ، وكان ايضا عالما فاضلا وخطاطا ماهرا جميل المحيا ، وقد درسني ، جزاه الله خيرا ، قسما من ألفية ابن مالك في النحو وشرحه لجلال الدين السيوطي ، رحمه الله .

وفي سنة الف وثلاثمائة وثمان وعشرين اتخذ أشرف المدرسين آنذاك في منطقتي هورامان ومريوان مدرسا لمدرسته الدينية الا وهو مولانا الملا محمد بن الشيخ قادر من اهالي قرية (رەشەدى) ، فامتلأت المدرسة من الطلاب البارزين كالملا عبدالله الباني من اهالي قرية (نمشير) ، والملا احمد شفيق والملا نصرالله الباني . ومن جملة الطلاب الدارسين في هذه المدرسة على يد العالم الجليل هذا أرشد اولاد شيخي وهو الشيخ عثمان وشقيقه الشيخ خالد الملقب بمولانا ، فدرسا مبادىء العلوم من الفقه والصرف والنحو والوضع والبيان وقسما من الفية ابن مالك . الى ان شاء القدر انتقال استاذي الملا محمد المنوه عنه آنفاً الى قرية (چور) ، ومنها الى قرية (وشكين) ومنها الى قرية (رزاو) حيث وافاه الاجل المحتوم سنة الف وثلاثمائة وسبع وثلاثين . وتعاقب بعده في التدريس السادة الملا سيد كريم الباغلوجەیی والملا احمد الگورجي والسيد حسين الطائر بوغي المكرياني والسيد محمد السالالي بن السيد محمد امين الگيزملي من نسل السيد محمد زاهد الپير خضري الشاهوئي . ثم انتقل شيخي سنة الف وثلاثمائة وتسع وثلاثين الهجرية الى موطنه الاصلي (بيارة) ، وذلك لخلو المقام عن المرشد والمدرس اثر وفاة اخيه المرحوم الشيخ نجم الدين ، قدس سره . ولما استقر به المقام في بيارة صرف جل اهتمامه نحو المدرسة والطلاب فعين كلا من المرحوم الملا حسين ابن المرحوم الملا عبدالقادر المدرس والشيخ بابا رسول البيدني الذي انتقل بعد مدة الى حلبجة وبعده عين شيخي الاستاذ (الملا احمد رەش) مدرسا ، وكان عالما جليلاً . وقد درست عنده قسما من شرح العقائد النسفية وقسما من مختصر المطول ، وكذلك مختصر العقيدة المرضية للسيد عبدالرحيم المولوي . وبعد مدة انتقل منها الى مدينة السليمانية ، ومنها الى قرية (گلاله) . وبقي المرحوم الملا حسين وحده الى تاريخ الف وثلاثمائة وست واربعين . وكان الشيخ الجليل الاستاذ الشيخ حيدر ابن الشيخ علي خليفة الشيخ عثمان سراج الدين يقوم بالتدريس ايضا ، وكان عالما جليلا لا سيما بالفقه واصول الفقه . ثم دعا شيخي المرحوم الشيخ طه الباليساني للتدريس في بيارة ، وكان خليفته في الطريقة ، ولم يبق الا اشهرا عديدة حيث رجع الى مقامه في قرية

(باليسان) التابعة لمحافظة اربيل . وخلال تلك السنين لم يألُ المرحوم شيخي جهدا في خدمة الطلاب والمدرس بحيث كان يضرب به المثل في مساعيه بهذا الخصوص ، الا ان الظروف لم تكن مهيأة لاستقرار مدرس بعينه في بيارة مدة طويلة الى ان شملني التوفيق بتعييني مدرسا فيها . وبيانه أني سافرت مع استاذي (الملا احمد رەش) الى السليمانية ووصلتها في شهر ربيع الاول من سنة (١٣٤٠) الهجرية . ولما تشرفت بزيارة سيدي وسندي واستاذي العلامة الشيخ عمر الشهير بابن القرەداغي ، طاب ثراه ، في خانقاه مولانا خالد ، وكان هو مدرسا بها ، امرني بالبقاء هناك كطالب علم ولأكمل دراستي الدينية فبقيت وواصلت الدراسة حتى تخرجت على يده سنة (١٣٤٣) الهجرية . ثم تعينت مدرسا واماما في قرية (نرگسه‌جار) الواقعة جنوبي قضاء حلبجة ، ومكثت هناك الى أواخر سنة الف وثلاثمائة وست وأربعين الهجرية . وفي شهر ذي الحجة من تلك السنة أرسل لي حضرة شيخي علاء الدين ، أعلا الله مقامه ، رسالة يطلب مني فيها الذهاب الى (بيارة) فلبيت طلبه ، وفور وصولي عينني مدرسا في مدرستها الدينية فاجتمع فيها لفيف من الطلاب الاذكياء وانصرفت كليا الى تدريسهم بكل جهد وجد ورغبة ، فعادت مدرسة (بيارة) بلطف من الله تعالى وتوفيقه الى سابق عهدها الزاهر من حيث كثرة الطلاب واحترامهم والاعتناء بشؤونهم من قبل شيخي الجليل ، وازداد عددهم في تلك الايام الى خمسة وتسعين طالبا ، وفيهم عدد من أصحاب الذكاء والكفاءة العالية والمستعدين للوصول الى مدارج العلم في المواد الدراسية المتداولة آنذاك . وقد وفقني ربي ، والحمد والشكر له ، على تخريج نحو خمسين طالبا من الذين اكملوا العلوم الدينية وذلك في مدة خمس وعشرين سنة . وكان أغلبهم من اهل الفضل والعلم والاستعداد لخدمة الاسلام والمسلمين . وكانت مصاريف الاحتفالات الدينية المقامة عادة عند تخرجهم على نفقة حضرة الشيخ ، نور الله روحه .

واليكم فيما يأتي جدولا باسماء بعض ممن تخرجوا على يدي وأجزتهم ايام تدريسي في مدرسة بيارة وفي عهد شيخي علاء الدين نور الله ضريحه ؛ وذلك لتوضيح جزء يسير مما كان يقوم به في خدمة العلم والدين ، جزاه الله خير الجزاء عن المسلمين .

اسم المتخرج المجاز	تاريخ التخرج بالهجرية
١ ـ الملا زاهد بن الملا صلاح	١٣٥٤

٢ ـ الملا اسد الله الطالشي ١٣٥٤
٣ ـ السيد حسام الدين المكرياني ١٣٥٥
٤ ـ السيد بهاء الدين الخورخوري ١٣٥٦
٥ ـ الملا خضر الآلاني ١٣٥٦
٦ ـ الشيخ احمد السردشتي ١٣٥٧
٧ ـ الشيخ عمر العزي النقشبندي ١٣٥٧
٨ ـ الملا علي الجوانروئي ١٣٥٧
٩ ـ الملا محمود الويسيي ١٣٥٨
١٠ ـ الملا سعيد البالكي ١٣٥٨
١١ ـ الملا محسن الالمانيي ١٣٥٨
١٢ ـ الشيخ محمد بن الشيخ معروف النرگسه‌جاري ١٣٥٩
١٣ ـ الملا محمد امين المكرياني ١٣٥٩
١٤ ـ الملا عبدالقادر ابن الحاج احمد الهاروني ١٣٦٠
١٥ ـ الملا مجيد الكاني ساردي ١٣٦٠
١٦ ـ الملا احمد الكويره‌كي ١٣٦٠
١٧ ـ الملا علي الكُويره‌كي ١٣٦١
١٨ ـ الملا صالح ابن الصوفي عبدالقادر ١٣٦٢
١٩ ـ الملا فتاح الشاطري ١٣٦٣
٢٠ ـ الملا صديق ابن الملا عبدالرحيم الهوشاري ١٣٦٤
٢١ ـ الملا سعيد الگليجالي ١٣٦٤
٢٢ ـ الملا مجيد الولدبگي ١٣٦٤
٢٣ ـ الملا محمد ابن الملا احمد الهوشاري ١٣٦٨
٢٤ ـ الملا محمد امين الباني ١٣٦٨
٢٥ ـ الملا عبدالقادر الخوشناوي ١٣٦٨
٢٦ ـ الشيخ نجم الدين الحوتاشي ١٣٧٠

واستمر ، رحمه الله ، على نهجه المشكور هذا في خدمة العلماء والاهتمام بالمدرسة والطلاب طيلة حياته الشريفة الى ان وافاه الاجل المحتوم سنة الف وثلاثمائة وثلاث وسبعين الهجرية المصادفة سنة الف وتسعمائة وثلاث وخمسين ميلادية عن عمر يناهز

وأربع

الثلاث وتسعين سنة قضاها في خدمة الاسلام والمسلمين . طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه بمنه وفضله وكرمه آمين .

وبعد وفاته ناب منابه أرشد اولاده واكبرهم سنا الشيخ عثمان سراج الدين على اسم المرحوم جده الاكبر . واستمر على ما سار عليه والده المرحوم من الارشاد وخدمة العلم والدين ورعاية المدرسة وطلابها حسبما هو معتاد آنذاك . وكان مدرس المدرسة في عهده فضيلة الشيخ محمد ابن المرحوم الشيخ طه الباليساني الذي كان مدرسا لها في اخريات سني حياة الشيخ المرحوم ايضا ، ثم الحاج الملا محمد امين الكانيساناني ، وبقي الشيخ عثمان في بيارة الى سنة ١٩٥٩ الميلادية حيث اضطربت الاحوال فهاجر الى ايران ، واتخذ من قرية (دوروه) وتكيتها التي بناها المرحوم والده مقرا له وسكن هناك مع اهله واولاده مشتغلا باقامة الشعائر المرسومة معتنيا بالمدرسة والطلاب . وكان مدرس مدرسته في (دوروه) الملا محمود المريواني .

وفي (دوروه) احاط به جمهرة من المريدين والمنتسبين من القدماء والجدد مشتغلين بآداب الطريقة والذكر والعبادة على نهج آبائه الكرام نور الله ارواحهم اجمعين .

وفي سنة ١٩٧٩ الميلادية عاد الى العراق وسكن بغداد لاقتضاء الظروف بقضاء الباري تعالى وقدره .

* * *

القبس السادس
إرشـــاده وخلفـــاءه

ذكرنا فيما سبق انه تخرج في التصوف على يدي والده الماجد الشيخ عمر ضياء الدين سنة الف وثلاثمائة وعشر الهجرية . فاشتغل منذ ذلك الحين بالارشاد والتوجهات في ظل توجيهات والده الجليل . ولما توفي والده شرع يرشد الناس على آداب الطريقة النقشية ، ولا سيما بعد استقراره في خانقاه (دووروه) وتخرج على يده جمع غفير من السالكين البارعين في آداب السلوك نذكر هنا اسماء مجموعة فهم على سبيل العدّ لا الحصر :

(١) الشيخ شمس الدين ابن الملا حامد كاتب حضرة الشيخ سراج الدين ، قدس سره .
(٢) الملا عارف ابن الملا عبدالصمد الهجيجي امام الخانقاه .
(٣) الملا عبدالرحمن الرواري .
(٤) الملا عبدالله ابن الملا عبدالمنعم حفيد الملا نذير الطويلي .
(٥) الخليفة عبدالله الچشميدري .
(٦) الخليفة عبدالرحيم الأويهنگي .
(٧) الشيخ محمد البنجويني .
(٨) الشيخ رؤوف البلاقلاوائي .
(٩) الشيخ فتاح البرده رەشي .
(١٠) الملا سليمان .
(١١) الملا عبدالرحيم .
(١٢) الملا فتاح . وهؤلاء الثلاثة ابناء فقي عثمان من أهالي (وش قبه) .
(١٣) الخليفة احمد البالكي .
(١٤) الملا عبدالرحيم ابن الملا عبدالعظيم السولاوائي .

وبعد انتقاله من (دووروه) وعودته الى خانقاه بيارة المركز الاصلي انتسب اليه ايضا جمع غفير من اهل العلم ومن فضلاء العصر وتخرجوا على يده لنشر آداب الطريقة واتباع الشريعة ، منهم :

(١) الحاج السيد بابا شيخ الكازاوي مدرس قرية (ألمانه) .

(٢) الحاج الملا باقر مدرس قرية (بالك) .
(٣) الشيخ عبدالله الباني الخورمتائي .
(٤) الملا عبدالله النمشيري .
(٥) الملا محمد سعيد العبابيلي .
(٦) الشيخ عبدالوهاب النرگسه‌جاري .
(٧) الشيخ صديق النرگسه‌جاري .
(٨) الشيخ عبدالكريم المدرس في قرية (احمد برنه) .
(٩) الشيخ محمد سعيد حفيد المولوي .
(١٠) الشيخ عمر ابن الشيخ محمد القره‌داغي امام ومدرس جامع الباشا في حلبجة .
(١١) الشيخ بابا رسول الميرى سوري .
(١٢) الملا عارف مدرس جامع عثمان باشا في مدينة بنجوين .
(١٣) الملا نصرالله الباني .
(١٤) الملا احمد المتخلص بالشفيق .
(١٥) الملا قادر الگلالي .
(١٦) الملا خضر الآلاني .
(١٧) الشيخ الملا صادق الماويلي .
(١٨) الشيخ الملا محمد البتواته‌يي .
(١٩) والشيخ الملا احمد .
(٢٠) الشيخ الملا محمد امين القرناقائي .
(٢١) الشيخ كاكه ملا السردشتي الواشمزيني .
(٢٢) الشيخ عبدالقادر الحوتاشي .
(٢٣) الشيخ عبدالله من أهالي آوباره .
(٢٤) الشيخ الملا محمد امين المولانا آبادي .
(٢٥) الشيخ عبدالحق حامد المصطوني الموصلي .
(٢٦) الملا عابد العبابيلي الذي جدد له حضرة الشيخ الجامع والمدرسة في قرية (بياويله) قرب (حلبجة) .
(٢٧) الملا محمد امين ابن الملا محمد صادق .

(٢٨) الملا عارف الولژ ريري .

(٢٩) الملا سعيد البالكي . .

(٣٠) الملا محمود الويسي .

(٣١) السيد حسام الدين السقزي .

(٣٢) الملا زاهد ابن الملا محمد السنتي .

(٣٣) الباباملا أخوه .

(٣٤) الشيخ رؤوف الصفاخانه‌يي .

(٣٥) الحاج معصوم ابن الحاج الشيخ محمد عارف في قصبة السعدية .

(٣٦) الشيخ حسين رمضان الخالدي ، مؤلف شرح الرسالة هذه .

ومن خلفائه البارزين الشيخ عبدالله احرار العزى النقشبندي في دير الزور بسورية ، وهو خال اولاده السيد امين النشقبندي المعني بنشر هذه الرسالة والمحامي السيد ثابت النقشبندي والدكتور مظهر النقشبندي والسيدة اديبة . والمرحوم الشيخ عبدالله هو ابن الحاج الشيخ احمد العزي في دير الزور الذي كان طاب ثراه ، خليفة الشيخ عمر ضياء الدين ، اعلى الله درجاته ، ثم جدد البيعة بعد وفاة ضياء الدين على المرحوم الشيخ نجم الدين . وبعد وفاته بايع مرشدي المرحوم الشيخ علاء الدين . وبعد وفاة والده الحاج الشيخ احمد وعندما زار حضرة مرشدي الشيخ علاء الدين مدينة دير الزور سنة (١٣٤١) الهجرية اجازه الشيخ بالخلافة في مقام والده . ومنذ ذلك التاريخ لم يأل الشيخ عبدالله الاحرار جهدا في نشر الطريقة النقشبندية نيابة عن مرشده الشيخ علاء الدين في سوريا ولُبنان وما جاورهما . وبعد وفاة مرشده جدد البيعة على الشيخ عثمان مواصلا السير على نهجه السابق في نشر الطريقة المذكورة الى ان وافاه الاجل في السبعينيات ، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته .

ومن مريديه المعروفين خليفته الشيخ محمد زين العابدين الباليساني الحلبي ، وكذلك خليفته الشيخ الحاج السيد توفيق الناصري التكريتي وغيرهم من اهل العلم والتقوى والصلاح الذين حازوا على الاطمئنان النفسي والتمكن القلبي والادب في اتباع السنة السنية النبوية .

كما انتسب اليه واستفاد من امداداته الروحية وارشاده من انتسب الى حضرة والده الماجد او حضرة أخيه الشيخ نجم الدين نور الله أرواحهما . ومنهم :

(١) فضيلة الملا بهاء الدين ، إمام تكية بيارة .
(٢) الوارع التقي الملا احمد الصدباري .
(٣) الاستاذ الملا عبدالله ابن الشيخ قادر العبابيلي .
(٤) الشيخ بابا رسول البيدني .
(٥) عبداللطيف ابن الشيخ محمد القرەداغي .
(٦) الملا مصطفى الرباطي .
(٧) العالم الكبير الاستاذ الملا عبدالقادر الصوفي .
(٨) الشيخ شمس الدين الكسنزاني .
(٩) الملا أسـد الله السقزي .
(١٠) الخليفة الملا عبدالرحيم الهوشاري .
(١١) الملا محمد السنتي .
(١٢) الملا محمد امين الشريف آبادي .
(١٣) الشيخ بابا شيخ السيري .
(١٤) الحاج الملا محمد الجوانرويي .
(١٥) الشيخ صالح في مدينة خانقين .
(١٦) الحاج الشيخ محمد عارف .
(١٧) الشيخ ملا خضر الورطي .
(١٨) الشيخ ملا احمد الورطي .
(١٩) الشيخ الملا عبدالرحمن البرگردي .
(٢٠) الحاج السيد نور الله الطالشي .
(٢١) الحاج ميرزا رحمة الله الطالشي .
(٢٢) الحاج الشيخ عبدالقادر التركمان صحرائي .
(٢٣) الشيخ الملا طه الباليساني .
(٢٤) الشيخ عبدالرحمن الباليساني .
(٢٥) الشيخ محمد الباليساني .
والثلاثة الاخيرون اخوة .
(٢٦) الشيخ محمد امين الكولي .

(٢٧) الشيخ الملا عمر السردشتي الواشمزيني .
(٢٨) الشيخ الجليل الحاج الشيخ محمد امين البيژوي .
(٢٩) العالم العلامة الشيخ الملا عبدالعظيم المجتهدي في مدينة (سنه) .
(٣٠) السيد احمد ولي الكلجيني .
(٣١) الشيخ شريف .
(٣٢) ولده الشيخ احمد السنهيي ، وغيرهم من الافاضل الذين عاصروا وتشرفوا بالتمسك بحضرة الشيخ عمر ضياء الدين او المرحوم الشيخ نجم الدين قدس سرهما ، كالشيخ عبدالله الهورامي البلبري ، والملا عبدالله الدلويى ، والشيخ عبدالله الديميوي ، والسيد الشيخ رؤوف الصفاخاني وغيرهم . .

واذا نظر المتفكر المنصف بعين البصيرة والانصاف الى انقياد كثير من العلماء البارزين والصلحاء المتقين ، ولا سيما المشائخ الذين كان لهم مقام وتكية ارشاد ، كالحاج الشيخ احمد الديري العزي النقشبندي الذي مر ذكره قبل قليل ، اقتنع بانه كان لسيدنا الشيخ علاء الدين سيطرة روحية فائقة وافاضة بركات وتوجهات عالية على قلوب المريدين الطالبين الصادقين ، والعلماء الافاضل الذين مر ذكرهم ضمن منتسبيه ومحبيه ليسوا الا بعضا من مريديه فهناك كثيرون غيرهم . جزاه الله تعالى عن خدماته الدينية وارشاده السالكين والطالبين خير جزاء .

وهنا أرى ان من المفيد القول بان كلمة (الخليفة) في اصطلاح اهل التصوف لها معانٍ مختلفة ، وليس الخليفة ولي العهد او المجاز بالارشاد المطلق بالاستقلال . وجدير بالذكر ان السيد امين النقشبندي تطرق الى هذا المصطلح في كتابه « ما هو التصوف ؟ » مفصلا ، وأقول في هذا المجال :

ـ الخليفــة ـ

ومما يستحسن بيانه هنا بالمناسبة ان « الخليفة » في عرف اهل الطريقة من يخلف الشيخ وينوب عنه في اداء بعض وظائف مرشده ، وهو فيما بينهم اقسام :

القسم البدائي : وهو الذي ينوب عن المرشد في تعليم الطالبين آداب الطريقة من الذكر والفكر والخلوة ومداومة اتباع الكتاب والسنة وترك المحرمات واداء الواجبات والمندوبات بقدر الطاقة الى غير ذلك .

القسم المتوسط : هو الذي تنورت لطائفه الصدرية من لطيفة القلب والروح والسر والخفي والاخفى بدوام الذكر ، وينوب عن المرشد باذنه ان يتوجه بقلبه الى قلب المريد مستمدا من روحانية مرشده حتى يشع على قلب المريد بالانوار ويكسح ما فيه من المفاسد النفسية والرذائل البشرية وينوره بانوار الحقيقة ليتمكن من ملازمة الشريعة الغراء ويبتعد عن اطاعة النفس والهوى ويبتعد عن الشيطان فيكون من عباد الله المخلصين .

القسم الثالث : الاعدادي هو الذي ينوب عن المرشد في الارشاد والقاء الانوار حضورا وغيابا ، ويكون بحيث اذا اراد القاء الانوار الى قلوب بعض المريدين الغائبين امكنه الله تعالى من ذلك ويكون له في هذه الدرجة المكاشفات والتلقيات الروحية من مرشده ومنه الى المريدين ويستقيم على هذه الحالة بحيث يعتبر من الناس الصالحين المتبعين بمعنى الكلمة ، وهم الصالحون الذي اشار اليهم الباري تعالى في كثير من آيات الذكر الحكيم ، واصحاب هذه الدرجة من الخلفاء يقدرون على تربية المريدين في ظل اوامر الشيخ المرشد وفي حياته .

والقسم الرابع : المحترم هو المريد السالك في مسالك الطريقة والواصل الى درجة الفناء والبقاء وهما درجتان عاليتان ينالهما من خصه الله تعالى بانواره والهمه من اسراره وتمكن من تلقي الفيوضات الربانية ، فهم على الدوام تشع على قلوبهم الانوار كما تشع الشمس طيلة النهار على من كان في افقها الطالع .

وعند ذلك يأذن لهم المرشد بارشاد المسلمين الى الحق وملازمة التقوى ، ولهم في ذلك المقام الارشاد المطلق بحول الله وقدرته وتبين كل تلك الدرجات بالاثار والادلة الواضحة . منها اولا ، ملازمة الطاعة ومجانبة الهوى والمحرمات مطلقا ، وثانيا ، عدم الانهماك في الدنيا الدنية ومطامعها السيئة ولا يقتربون مما يغفلهم عن ذكر الله تعالى ويداومون على اداء الفرائض والمندوبات المؤكدة ، ومنها ثالثا ، استفادة من جاورهم ، من

انوارهم القلبية ونصائحهم اللسانية وآدابهم المرضية . ورابعا ، يتنورون بالانوار الموجودة في قلب ذلك الشخص كما يحترق الورق الذي يقابله المنظار المقابل للشمس ، وهذه العبارات واقعة في موقع التمثل والله يحق الحق ويهدي السبيل . . ومن الجدير بالذكر يأذن المرشد عندما يأذن خليفة بواحد من الاقسام المذكورة ، يذكر حدود امكانات الخليفة ومقامه ودرجته ، خاصة بالنسبة للخليفة المجاز بالارشاد ، ان كان في حياة المرشد او بعدها ، خاصة بالنسبة للارشاد المطلق . . فلا بد ان يؤشر المرشد في متن الاجازة بان فلانا قد وصل الى مقام البقاء بعد الفناء ، وان لم يذكر ذلك فمعناه ان الخليفة ليس الا ممثل مؤقت للمرشد في حال حياة المرشد فقط ، وان النموذج الحي بالنسبة للطريقة النقشبندية هو اجازة الشيخ محمد بهاء الدين ابن الشيخ عثمان سراج الدين النقشبندي عم مرشدنا الشيخ علاء الدين رحمه الله لاخيه الشقيق الشيخ عمر ضياء الدين قدس الله اسرارهم فهناك يشهد الشيخ بهاء الدين بان اخاه الشيخ ضياء الدين تجاوز المقامات المطلوبة كافة الى ان استقر في مقام البقاء بعد الفناء . . فلا ينال مقام الارشاد المطلق الا ذو حظ عظيم .

اللهم انفعنا ببركاته واسلكنا مسالك كراماته .

* * *

القبس السابع
في بيان شخصيته الروحية واخلاقه العالية

مما لا يخفى على اهل العلم والدين والاطلاع على احوال الصالحين ان حقيقة الكرامة هي الاستقامة في اتباع الكتاب والسنة وملازمة التقوى المفسَّرة بالابتعاد عن الكفر وعن ارتكاب المحرمات وعن الانهماك في الدنيا الغير المشروعة ، فمن تدرع بهذه الدرع الحصينة اعتبر من اهل الولاية لله تعالى الذين نزل في شأنهم (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون) . وظهرت عليه آثار الحضور الروحي وفيضان النور على قلبه ، بحيث يرتاح كل من جالسه بأنسه ، واستفاد من انوار اطمئنان نفسه . وكذلك اتصف بمجامع الاخلاق العالية من الصبر والصدق والعدل والعفاف والغيرة والانصاف ومحبة الضعفاء الحائرين ، ولا سيما المتورطين في البلايا والمتوسلين به ايام الشدائد .

ومن جاور المرحوم شيخي الجليل مدة من الزمن ونظر الى آثار اخلاقه الحسنة ودوامه عليها في كل وقت وحال ، حصلت له القناعة الروحية الكاملة بان هذا الشخص مخصوص بمراتب ودرجات لم يصل اليها ولم يصعد عليها الا افراد قليلون من أولياء الزمان فطوبى لمن حاوره وجاوره ولازم صحبته بالمحبة الصادقة فصار من المشمولين بالآية الكريمة ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ .

ومما هو معلوم لدى العقلاء ان الخبر ليس كالعيان ، وقد جاورت شيخي قرابة خمس وثلاثين سنة فوجدته مستقيما على الاعمال الفاضلة والاخلاق العالية صادقا في اقواله وفيًا بوعوده ، كان طوال حياته الشريفة طاهر اللسان نظيف الجنان ، لم يظهر منه كلام يوجب الاذى والآلام ، كان سمحاً كثير العفو عمّن اساء اليه ، لا سيما اذا جاءه معتذرا ، ما كان ليحمل أثر العداء والنفرة ، وذلك من علامات صفاء القلوب التي يتسم بها الاولياء والصالحون . كان غيورا في الحق والدين ملبيا لتوجيهات العلماء والمخلصين ، شجيعا في ميدان الدفاع عن الاسلام بالبدن والقلم والمال والحال . كان سخيا كريما يصرف ما يمكنه على وجوه البر والتقوى وخدمة العلم والمدرسة وما يتعلق بهما ، يرعى تمام الرعاية من يستحقها حسب المستطاع ، والدليل على سخائه انه مع كونه يملك الكثير من المزارع

والاملاك والقرى المأهولة بالسكان كان دائماً مدينا بمبالغ للناس المجاورين من اصحاب الثراء لانه كان كثير الصرف على اوجه الخير .

ان كل هذه الصفات التي ذكرناها لا تتجمع الا في القلوب الطافحة بالنور والفيوضات الالهية . ذلك ما شاهدته بنفسي أسأل الله العلي القدير ان يجزيه بالحسنى وزيادة المثوبة والاجر الجميل . ولو كتبت كل ما رأيته وسمعته وحققته بنفسي من كراماته والخوارق التي رأيتها منه لاحتاج ذلك الى مؤلف خاص ولكني اكتفي بهذه الاشارة في هذه المقدمة المختصرة وأعتقد انها كافية .

وأما اذا اردت تسجيل ما رأيته منه من كرم الاخلاق فذلك ايضا يحتاج الى مؤلف . ولا يسعني هنا الا ان أذكركم بانه كما كان يقوم بسد نفقات تخرج الطلاب وتأمين معيشتهم اثناء الدراسة ، وسبق ذكر ذلك مفصلا ، كان يتحمل مصاريف حفلات زواج كل من هو في معيّته قريبا كان او بعيدا ، وقد تجاوز عدد الذين زوجهم على حسابه الخاص المئات . ولن انسى مساعداته المستمرة للمعوقين والايتام فكانت لهم المخصصات الشهرية يتسلمونها من وكلائه ، وكذلك اعاناته لكل مصاب بأضرار ممن يعرفهم وعلى قدر المستطاع ؛ كمن مات فرسه أو بقره او احترقت داره او ضاعت تجارته ، كان يساعدهم من ماله الخاص .

ومن خدماته الجليلة الجديرة بالذكر والتقدير انه كان يعالج المرضى والجرحى بما وهبه الله تعالى من ذكاء او تعلّمه بالتجربة من اساليب الطب القديمة الشعبية وبما كان يأخذه من الكتب الطبية المطبوعة والمخطوطة وغيرها . وكان له المام شخصي بمعالجة المرضى في ظرف كانت المنطقة من (حلبجة) في العراق والى (سنه) في ايران خالية من المستشفى والاطباء عدا الاطباء الشعبيين . كان المرحوم ، طيب الله ثراه ، يعرف اسماء الاعشاب والادوية باللغات المعروفة في الطب كالعربية والفارسية واليونانية والهندية . اضافة الى اسماء الادوية باللغة الكردية بمختلف لهجاتها ، فكان طبيب الاجسام كما كان طبيب القلوب . تغمده الله برحمته وجزاه خير جزاء .

ومما يجب الانتباه له جدوى الخدمات الاسلامية الروحية التي تُسديها انوار اهل الروح الى المسلمين فتجذبهم الى اطاعة الله تعالى والانقياد للتعاليم الاسلامية السمحة ، فقد وجدنا الناس دوما كالمزارع التي انقطع عنها المطر عند الحاجة ، وانوار الاولياء واهل الحضور كالأمطار الغزيرة التي تفيض من سماء الرحمة على القلوب ، ووجدنا الاقطار

الاسلامية من العراق وغيرها مستفيدة من ارشاداتهم بشتى وسائل الارشاد والتنوير ، وان الناس استضاؤوا واستفادوا من تلك الانوار ، وكم من مجالس شريفة واجتماعات لطيفة تشع فيها بوارق الخير والدين ، بحيث يظهر لكل عاقل منصف ما تقرر من ان الـدين الاسلامي مبني على دعامتين قويتين هما الارشاد والتعليم لاحكام الاسلام المبين ، والتنوير الروحي للقلوب التي تتلقى الدين ؛ اذ بالتعليم ترتسم صورة المعلومات من الاحكـام الاسلامية في الاذهان ، وبالتنوير يتصف المسلمون بحقيقة العقائد والاعمال والصفات التي ترضي الرب ، سبحانه وتعالى . ولا شك في ان روح الاسلام الذي تحصل بها أهداف الاسلام المقدس لا يتحقق الا بالاخلاص ، كما قال تعالى : ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ والاخلاص هذا لا يحل في القلوب الا بموهبة من الله وفضل منه ، سبحانه ، وبتوفيقه العبد المسلم على سلوك مسلك محبة الصادقين وصحبتهم ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ .

* * *

القبس الثامن
فـــي أســفاره :

مما سمعته شخصيا من حضرته انه سافر ذات مرة الى منطقة (زهاو) لطلب العفو لمسلم التجأ الى مقام والده الجليل ضياء الدين ، وتفصيل ذلك انه قال : كنت عند حضرة والـدي في (شهرزور) اذ جـاءه رجل عليـه علامـات الخوف والقلق . وبعـد السلام والجلوس بين يدي حضرته بيّن له انه قتل ابن احد رؤساء العشائر في (زهاو) والتجأ الى رؤساء المنطقة واحداً واحداً الا انهم رفضوا لجوءه ؛ فاضطررت للالتجاء اليكم . فوجه والدي اليّ الكلام وقال : يا ولدي علاء الدين ! تهيأ للسفر الى صاحب القتيل وعندما تواجهه بلغه سلامي وقل له ان والدي يقول : « ان هذا القاتل الماثل بين يديك توسل بي لأطلب عفوه منك عما جناه وها انا قد ارسلته اليـك فان تعفُ عنـه فذلـك من أحسن الخيرات ، وان تأخذ القصاص فلا حرج عليك » .

قال شيخي : فسافرنا حتى وصلنا الى محله ، وبعد ورودنا بساعة رأيت انه أمـر بإعداد بيت مؤثث كامل لم اعرف سبب إعداده . ولما حان وقت طعام العشاء نقلت له كلام والدي ورجاءه ، فقال لي : اني عرفت قصدكم الا انني لو عفـوت عنه الآن ، بـدون تمهيد ، قتله أقاربي ولهذا سأزوجه بنتي وأجعله في مكان ابني حتى لا يتعرض له احد . وفعلا زوجه بنته واجرى العقد الاستاذ الملا محمد الذي كان يصاحبني في هذا السفر ؛ فصارت تلك الحادثة ومعاملة ولي المقتول للقاتل بهذه الطريقة الرائعة نادرة من النوادر ؛ حيث لم يكتف بالسماح عن القصاص وحسب ، بل اكرم القاتل وزوّجه ابنته وظهر ان اعداد البيت المؤثث كان لهذا الغرض .

ومن اسفاره انه ارسله والده الى قرية (صفي آباد) وكانت من موقـوفات تكيـة بيارة ، فذهب اليها مع اهله وعائلته سنة الف وثلاثمائة واثنتي عشرة الهجرية ، وبقي هناك نحو ثلاث سنين وعمّرها ، وهناك ولد اكبر اولاده الذكور الشيخ محمد عثمان وبعده بسنة ولد اخوه الشقيق الشيخ محمد خالد الملقب بمولانا . ومنها سفره الى قصبة (بانه) بامر والده للتوسط لدى حاكمها للعفو عن بعض الأغوات في المنطقة ، وكان الحاكم آنذاك ابن مشير الديوان الملقب بناظم الايالة .

ومن أسفاره ما حكاه لي بنفسه حيث قال ، طاب ثراه ، انه قبل وفاة حضرة والدي

بسنة أرسلني الى قرية (گول چى‌در) في ناحية (كلاترزان) وهي من القرى التي فيها كثيرون من منتسبينا ، وذلك بنية ان ابقى فيها واشتغل بالارشاد وتربية المسلمين فصادف ان تمرض حضرة والدي تلك الايام وأرسل قاصدا ورائي يطلب عودتي اليه ، فلما وصلت اليه وجدته في تعب واعياء شديدين إثر استفحال مرض ذات الجنب الذي كان يعاوده في اوقات البرودة .

وقال شيخي : « من احدى كرامات والدي انه في الليلة التي توفي فيها همس في أذننا الطبيب الخاص المشرف عليه : ان والدكم يتوفى الساعة السابعة تقريبا من هذه الليلة فاستعدوا لأموركم . وبعد همس الطبيب هذا فتح والدي عينيه واشار لي بالتقرب منه ولما تقربت منه قال لي : اني اموت هذه الليلة في الساعة التاسعة ودقايق خلاف ما قال لكم الطبيب باني اموت في السابعة منها . وقد تحقق ما قاله بالضبط . وكان الفصل خريفا والشهر شوالا من سنة الف وثلاثمائة وثماني عشرة الهجرية تغمده الله برضوانه » .

ومن أسفاره سفره الى بلدة (سقز) بنية اداء صلة الرحم وزيارة شقيقته حرم الحاج الشيخ مصطفى خليفة والده ، وبقي هناك مدة صرفها في التوجيه والارشاد ، وكانت سفرته هذه سنة الف وثلاثمائة واربع وعشرين بعد استقراره في قرية (دووروه) وبناء التكية والدور فيها .

ومن اسفاره سفره بعد ذلك الى بلدة (سنه) وبقي هناك مدة من الزمن مشتغلا بأمور الدين وتربية المسلمين .

ومن اسفاره انه قبل عودته الى (بيارة) سافر مع جيش المجاهدين لمجابهة جيش الروس القيصري ، وذلك سنة الف وثلاثمائة واربع وثلاثين ، حاربوهم ببسالة واستشهد كثير من المسلمين في تلك الحرب الطاحنة ، ومن جملتهم المرحوم الملا احمد ابن الملا شمس الدين ابن الملا حامد الكاتب وكان من اتباعه الممتازين .

ومن اسفاره سفره من (بيارة) الى مريوان للصلح بين شيخ الاسلام السيد عبدالقادر وعلي بيگ حول قريتي (سيف) و (مرگه) .

ومن اسفاره سفره سنة الف وثلاثمائة واحدى واربعين الهجرية الى (دير الزور) في سورية ، وقد زار أهل بيت خليفة والده المرحوم الحاج الشيخ احمد العزي الذي انتقل والده من عشيرة بني عزّ في اطراف كركوك الى دير الزور .

وسفره هذا كان من اكثر اسفاره ثمرا ؛ حيث سلك فيه على يده جمع غفير من الناس

الطريقة النقشبندية ، وطال سفره مدة تسعة اشعر . ومن هناك ذهب الى (رقة) وبقي فيها اياما ، وذهب الى (حلب) وبقي فيها اربعين يوما ، وتمسك هناك على يده الشيخ محمد زين العابدين الباليساني الاصل وهو ابن عم المرحوم الشيخ طه الباليساني .

ومن ابرز من تمسك على يده شارح هذه الرسالة العالم الجليل والفقيه الشاعر الصوفي الشيخ حسين رمضان الخالدي الكردي الاصل ، جزاه الله خير جزاء عن هذه الخدمة الجليلة .

ومن اسفاره سفره الى بغداد سنة الف وثلاثمائة وخمس واربعين الهجرية . وصاحبه في هذا السفر الشيخ شمس الدين الكسْنَزاني خليفة والده ، والشيخ عبدالكريم مدرس قرية (احمد برنه) وبعض اتباعه المختصين .

ومنها سفره الى بغداد ايضا سنة الف وثلاثمائة وخمسين هجرية ، وكان السفر أول الشتا اي بداية كانون الثاني سنة ١٩٣٢ الميلادية ، وكنت انا ضمن مصاحبيه في هذه السفرة ومعه ايضا المرحوم الملا محمد القزلجي ، والشيخ بابا رسول مدرس (عبابيلي) ، وولده الارشد الشيخ عثمان . وبقيت انا معه الى اليوم الثامن عشر من شباط ، ثم رجعت مع المرحوم الشيخ بابا رسول بأمر شيخي وعدنا الى مدرستينا في (عبابيلي) و (بيارة) وبقي الشيخ في بغداد شهرين تقريبا ثم عاد الى بيارة .

ومنها سفره الى بغداد سنة الف وثلاثمائة وثلاث وخمسين وكان معه جماعة من اتباعه والمرحوم الشيخ عبدالكريم الأنف الذكر ، ومكث في بغداد قرابة ثلاثة اشهر .

ومنها سفره الى بغداد سنة الف وثلاثمائة وثمان وخمسين وكانت عودته من بغداد في موسم الربيع . وصادف وصوله الى (شميران) قافلا من خانقين يوم وفاة ابن عمه المرحوم الشيخ علي حسام الدين في قرية (باغة كون) تغمده الله برحمته الواسعة .

ومنذ ذلك التاريخ قلت اسفاره عدا سفرات قصيرة الى (حلبجة) او الى قرية (احمد آوا) او قرية (تەپی صفا) في شهرزور او قريتي (گومه) و (پشته) وذلك لوجود بعض العلاقات هنا وهناك مما كانت تدعوه احيانا الى سفرات مختصرة . واستقر بقية عمره الشريف في مركز ارشاده مستمرا على ما كان عليه دؤوبا في خدمة المسلمين عامة والاهتمام بالمدرسة والطلاب خاصة ، الى ان انتقل الى مستقره الخالد في جوار رحمة ربه الكريم سنة ١٣٧٣ الهجرية عن عمر ناهز الثلاث والتسعين سنة . تغمده الله برحمته الواسعة ، وجزاه عنا وعن المسلمين خير جزاء .

أيها القارىء الكريم :

بعد ان سردت في هذه المقدمة بعضا من المعلومات التاريخية ذات الصلة بمؤلف الرسالة المرحوم الشيخ علاء الدين النقشبندي ، وبعد ان ثبتّ فيها انطباعاتي الخاصة عنه وسجلت مشاهداتي قدر ما ساعدتني ذاكرتي ، أود ان اكتب أسطرا عن ناشر شرح الرسالة هذه ، الشيخ امين النقشبندي :

هو الشيخ أمين ابن الشيخ علاء الدين ابن الشيخ ضياء الدين النقشبندي . ولد سنة (١٣٥٠) الهجرية المصادفة لـ ٢٠ / ١٢ (١٩٣١) الميلادية في (بيارة) ، ووالدته المرحومة السيدة رابعة كريمة الشيخ احمد العزي من دير الزور .

درس القرآن الكريم ومبادىء الدين واللغة العربية في صباه عندي وعند المرحوم الملا بهاء الدين امام تكية (بيارة) آنذاك ، واكمل الدراسة الابتدائية في (بيارة) ايضا والدراسة المتوسطة في السليمانية . وبعد هذه المرحلة من الدراسة تفرغ بامر والده لرعاية اخوانه ، فدخل الحياة العملية ممارسا الاعمال الزراعية وادارة بساتينه في قرية (احمد آوا) . غادر العراق سنة (١٩٦٢) الى ايران واكمل الدراسة الاعدادية والجامعية وحصل على بكالوريوس الآداب هناك ، ثم عاد الى العراق سنة ١٩٧٩ وتوظف كمستشار لوزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، ثم اصبح مستشارا للدولة .

له اهتمامات ادبية وذوق شعري رفيع ، يكتب في الصحف والمجلات العراقية باللغتين الكردية والعربية ، اضافة الى المامه التام باللغة الفارسية وآدابها . نُشِرَ له أول ديوان شعري باسم (بەرهەمی ژیان) اي : ثمرة الحياة ، وذلك سنة ١٩٨١ ، يتضمن ديوانه هذا قصائد كردية ـ سورانية وهورامانية وباللغة الفارسية ، ولقبه الشعري (بی‌وەی) وهذا اللقب قريب جدا من حيث المعنى من اسمه (أمين) . اعيد طبع هذا الديوان مع اضافات شعرية سنة ١٩٨٨ .

وله كتاب ضخم باللغة الكردية بعنوان (تصوف چی یه ؟) اي ما هو التصوف ؟ في ٥٥٩ صفحة كبيرة ، يعد بحق كتابا فريدا من نوعه باللغة الكردية ؛ حيث لم يؤلف احد قبله ، على ما اعلم ، بهذه اللغة في هذا الموضوع وبهذا الاسلوب المفصل الشيق . فالذي تهمه معرفة معنى التصوف ونشأته وطرقه المتعددة ولا سيما الطريقة النقشبندية ومؤسسيها والبارعين فيها ، والذي يريد الالمام بحقيقة التصوف وصلته الوثيقة بالشريعة وبحقيقة

العبادة ، والذي يريد ان يعرف الغث من السمين في هذا الباب ، يجد في كتاب (ما هو التصوف) ضالته[1] .

أتمنى له التوفيق لما فيه خيره وخير المسلمين .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

عبدالكريم المدرس
١٩ ذي القعدة ١٤٠٨ هـ
٤ / تموز ١٩٨٨ م

---

(١) ترجم كتاب (ما هو التصوف) الى اللغة العربية من جانب الدكتور محمد شريف وطبع ونشر في سنة ١٩٨٨ الميلادية في بغداد .



حضرة المرحوم الشيخ علاء الدين قدس سره
سنة ١٣٤١ الهجرية السنة التي كتبت فيهما الرسالة

بســم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العليم الذي يحيي العظام وهي رميم خلق السموات والأقاليم ومن علينا في الدارين بالهداية والايمان وانعام انواع نعمة النعيم وفضلنا على كثير من خلقه وبين لنا طريق الوصول الى معرفته بفضله العميم وجعلنا من امة سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد الرؤوف الرحيم صاحب الخلق العظيم الذي هو المعـروف بالـرحمة العليـا والموصـوف بالوصف الكريم والمركز لظهور رحمة الحق للخلود الجديد والقـديم . وصلى الله العـلي الحكيم عليه وعلى آله وصحبه اجمعين .

اما بعد فيا ايها الاخوان ويا اهل الدين والايمان ارفعوا رؤوسكم عن مخدة الغفلة التي حصلت بصحبة الجهلة واعملوا لآخرتكم في يوم المهلة لقد خلق الله لكم الاعين فلِمَ لا تبصرون ؟ والسمع فلم لا تسمعون ؟ والفؤاد فلم لا تفقهون ؟ وجعل لكم الموت فلم لا تتذكرون ؟ كل نفس ذائقة الموت ان لاهل القصور والفتور والفجور أشد العذاب فلم لا تشعرون (ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) فانكم عـلى نار جهنم لا تصبرون (وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى) قال سيدنا ومولانا وحبيب ربنا محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم « الدين النصيحة » فقال بعض اصحابه قلنا لمن . قال صلى الله عليه وسلم لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » بمفاده يوصي وينبه ويعلمكم الراجي الفقير الى رحمة ربه القدير المتين محمد علاء الدين النصائح التي تجدون بها الفلاح وتصلون بها الى النجاح وتكونون بها يوم الفزع الاكبر من الآمنين . جعلني الله واياكم من العالمين العاملين بمنه وفضله ورحمته وهو ارحم الراحمين آمين . قال الله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى) . (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) . (فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين) . وقال سبحانه في حديث قدسي (من طلبني وَجَدَّ وجدني) وكذا امرنا بالذكر وبالتقوى ظاهراً وباطناً في كل وقت وحين بقوله تعالى شأنه (ولا تكن من الغافلين) (واذكر ربك اذا نسيت) . ونهانا عن الغفلة واتباع اهل الهوى بقوله جل شأنه (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) . واوجب علينا اصلاح البال بقول حبيب حضرة المتعال صلى الله عليه وسلم في الحال والاستقبال ، (ألا وان في الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب) هدانا الله ووفقنا لذكره بالقلب الى طريق اصلاحه ورفع حجاب الغفلة عنه ومقام كمال الاحسان وهو (ان تعبد الله كأنك

تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) واعلموا ان حصول اليقين والاطمينان بذكره (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) اما الان فقد امتلأت قلوبنا من العيوب واحتجب ايماننا بحجب ظلمة الغفلة ونسيان ذكر الله العالم بالغيوب وغلبت على قلوبنا القسوة والبلية واللغوب وقد طردنا عن معرفته تعالى شأنه ، طغيان النفس والرذائل واشتغالنا بهواننا والذنوب ، حتى فسدت بها اجسادنا وهلكنا في تيه الضلال فلا نفرق بين الحرام والحلال ، وحرمنا من انوار رحمة الرحمان المنان بواسطة هجومنا على الخطيئات والعصيان وبه قست قلوبنا (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) واعلموا اخواني ان جنون حب الدنيا وصرع الجهل وكابوس الكسل وصداع الحسد وشقيقة البخل وقروح سوداء طول الامل ووسواس حب الرياسة وذكام الخيانة وقذر العيوب ورمد غبار الذنوب ونتن انف الحوب وقلاع ترك الحمد وخناق كلبي الفاظ الردة وخرس الطغيان وخنازير ترك الشكر وخناق البغض وذات صدر العداوة وذات جنب الاخلاق الرديئة وفواق تعاقب النظر وكبد الحسد وطحال التكبر ووجع فؤاد الحقد ونتن سرة ترك الدعاء وذات الرئة ترك الفكر وخفقان ترك الذكر وسِلّ ترك الواجبات ويرقان ترك الطاعات وساس العجب واستسقاء الغفلة عن شكر الايمان والصبر عند البلاء وحصاة اللهو واتباع هوى النفس وبواسير اللغو وسجح ترك الحج ونواصير الظلم وسدة سوء الخلق ومنعقد رياح الطمع وغليان دم ذم الناس وسوداء الشهوات القبيحة ومرارة صفراء الكذب وبلغم النميمة وجروح نقض العهود وآكلة كتمان الحق وجرب اتباع الطبيعة البشرية وحكّة الشهوات الشنيعة وجذام الربا ووباء الرياء وطاعون ترك الصوم وقوباء اللوم وجمرة قطع الارحام وحصبة ترك اطعام الطعام وان جدري ترك الزكاة ودمامل ترك الصدقات وبرص الحقد وكلف العلائق ونقرس ترك الحسنات وقولنج ترك رفع الرذائل واصلاحها وامتلاء الحرص وحمى ربع الغفلة وحمى غب البهتان وحمى دق الخطيئات الجزئيات والكليات ، بليات وامراض عامة مسلطة عليكم حاصلة في قلوبكم صغاراً وكباراً فجعلت لطائف عالم الامر بها اسارى (كل امرىء بما كسب رهين) وبهذه العلل قلوبكم قُتلت والقت حب الله وتخلت وعن نور الهداية كورت فبها القلوب تموت كما تموت الوجود وبها تُحرَمون من انوار الايمان والصدق ورحمة الحق المعبود .

يا اخواني (لا تكونوا كالذين نسو الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) واعلموا ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وتوبوا الى الله توبة نصوحا وعالجوا الامراض المذكورة بلا قصور بدوائها عند الحكماء الربانيين والعرفاء الرحمانية وهم العارفون

المرشدون . وواظبوا على التداوي عندهم بمعجونها الذي اعلمكم ، لكي لا تكونوا من الخاسرين الغافلين الباغين ولا من الآيسين الغابرين ولا من الفاتنين الجاهلين ولا من المستدرجين الذين قال الله تعالى في حقهم (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) وهذا معجون الحكماء الربانيين المذكور الذي جُرِّب من غير شك وريب والذي خلا من كل نقص وعيب وبه نجا جميع عباد الله المخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبدوامهم على استعماله خلصوا نجيا وكان كل تقيا ، وهم العارفون الواصلون الكاملون ، وهو من الاسرار لتكون محرومة منه الاغيار .

يا من تريد ان تقبل نصيحتي فتكون من الابرار خذ بعد الاستغفار بالتكرار من لب حب الانابة ومن ورق الندامة وزهرة الانفعال وعرق التوبة وصمغ الزهد وعلك التقوى وجوهر الذكر وملح معدن الطاعة وسنا العزلة وهليلج التهليل وآملة السهر وطباشير الخوف وصبر الخشوع وسورنجان الخضوع وسكّر التواضع ولوز السلامة وقاقلة النافلة وكافور الذل وحلتيت قلة الكلام وزنجبيل البكاء وفلفل السخاء وفرفيون الرضا وزعفران قلة المنام وسنبل طيب الصلاة ودار الصيني ترك الشهوات وقرنفل الجد وحنظل الطلب وشادنج ترك الطبيعة البشرية وكاكنج الدوام وحب نيل الوداد وعطر محبة الرسول الخاتم الاكرم ، اجزاء متساوية غير قليلة خالصة من قشر الوجود واجعلها في هاون الصدق ودقها بمطرقة الخجلة ثم انخلها بمنخل الشريعة ، اترك منها كدورة الاغيار بالتكرار ، ثم خذ من عسل التوكل ودبس الورع ورُبُّ الصبر وعرق ورد القناعة وماء زلال الشكر وشربة الحمد ثم اجعلها في زجاجة القلب واعجن هذا المعجون فيها بأنملة المحبة واسترها بمنديل الانكسار وادفنها في شعير التفويض ثم اجعل الادوية المذكورة في جو الصدر اربعين صباحا حتى يمتزج ثم طيّنها بطين الاستقامة ويبّسه بشمس حسن الظن والخلق واجعلها فوق كورة الرجاء واوقد تحتها نارا من حطب الشوق والوداد حتى يطبخ طبخا جيدا ثم اقطر عليه دهن بلسان الحب وذر عليه من غبار السعي وشنجرف معدن ـ الاحسان وسليخة الوفاء بالوعد وثمر نبات التوكل وفودنج الارادة وبخر وجودك بعود غبطة الصالحين الراغبين ثم القه تحت يد الطبيب الحاذق الشيخ الكامل العارف الواصل كالميت بين يدي الغاسل حتى يحصنه بلين الحماية بتأثير تلك المغلطات فيبعده عن قفص هوى النفس ويحفظه من خرؤ القاء الشياطين ويمنع عنه حر صيف الطبيعة البشرية ويعطيك من ذلك المعجون بالحكمة البالغة كل يوم وليلة وساعة مقدارا لا يؤذيك بل يكفيك .

واجتنب النظر الى الانام واترك بصل اليأس وبيضة الرياء ولحم الاستراحة وعدس حب الخلق والبس ظاهرك لباس التقوى مع الدوام على صحبة المرشد الكامل الارشد المقرب الى الله الواحد الاحد ، الى ان ترى نفسك راضية مرضية طاهرة من عللها وعيوبها الظاهرة والخفية خالية عن الاهواء الردية فاذا اتممت تزكيتها وقطعت بهذا التدبير طريق القائها على قلبك يحصل له الصفاء ويندفع عنه البلاء وينكشف عنه الحجاب والغطاء وتظهر فيه انوار الايمان على الولاء ثم يُعْرَجُ به في محبة الله الى اعلى السماء فتسمع من الغيب بلا ريب بشارة (قد أفلح من زكّاها) فاذا سمعت النداء نجوت من الجفاء فترى حينئذ القلب والسمع والبصر كلها مستغرقة في نور رحمة الله الملك الاكبر ولا يزال حبك يزداد الى ان يحبك الله ويذكرك كما قال جل شأنه (فاذكروني أذكركم) ويكون في شأنك (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فاذا احبك خلصت مما كنت فيه واستمسكت بالعروة الوثقى وعند ذلك يكون الله سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويدك الذي تبطش بها ورجلك التي تمشي بها في الحياة وعند الممات وتكون سالما عن الزلل صحيحا من العلل وبعد دفع العلل توصلك انوار الهداية الى مقام اولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ويفتح لك باب القبول وترقى درجات الرقاء والوصول ، نترى مقاماً خارجاً عن درك العقول وتلقى في بسيط محيط بحر العرفان خاليا عن تخيلات النفس والشيطان وتسبح تارة في لجة صفات الجلال والكمال حتى يدفع عنك جميع المردّات والآمال وتارة تغرق في طوفان المحبة والجمال . لتنسى غير الملك المتعال وتارة تحرقك نار العشق لتنجيك من حب الخلق حتى يكون ساريا في ذاتك وصفاتك عشق ازلي ونور الهي ويظهر بمنه فيك وعلم لدنى ثم بفضله يعشقك فاذا عشقك يقتلك فاذا قتلك فعليه ديتك يوم الدين .

يا اخواني هذا كله بيان وتعليم لكم حتى تعلموا لماذا خلقتم وبماذا أُمرتم والى ماذا دُعيتم وتعرفوا قصوركم ونسيانكم وعللكم والزلل وهو بقدرته خلقنا ، واما خلق النفس والشيطان للمطيعين الطالبين فمن جزيل فضله واحسانه ليقطع طريق القرب والوصل بمخالفتهما وترفع حجاب البعد عنا بمباينتهما وترك ما يريدان منا (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) طوبى للخائفين الذين يخافون مقام ربهم (وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى) (ويل يومئذ للمكذّبين) واتركوا سبيل الغَفَلة والجَهَلة واخلصوا نياتكم وظواهركم وبواطنكم عن حب ما في الكون في هذا

اليوم المهلة (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض) . (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) فمن عمل بما اشرنا اليه من اعمال البر والخير وترك ما نهى الله عنه نازل به منه جل جلاله فضله الاتم ووصل به اليه تعالى شأنه وإذاً يعرف الله كما يعرف نفسه ويشهد الله شهوداً يقيناً وينوره الله بنور ذاته وصفاته الكاملة فيشتمل ضوؤه على وجوده وقلبه ووجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واما من ترك اصلاح القلب ونسى وعيد حضرة الرب واتبع الهوى بالتعب يقال في حقه بلا شك ولا ريب (اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار ومالكم من ناصرين) اعاذنا الله بكرمه ومنه واحسانه مما اوعده للغافلين واعدائه الجاحدين وجعلني الله واياكم من المتقين الصالحين والعاملين العارفين ورزقني الله واياكم رحمته وفضله ولقاءه يوم الدين . . وصلِّ اللهم على سيدنـا ومولانـا وشفيعنا محمد صاحب المقامات العلية والعلوم اللدنية . لسان الحضرة الاقدسيـة أمين الاسرار الالهية مجلى الذات ومظهر الاسماء والصفات علة السجود لآدم سر حياة العالم روح الارواح الساري في جميع الاشباح الذي اقمت بخدمته مقرب الاملاك وجعلته قطبا تدور عليه الافلاك الدرة الفاخرة والرحمة السابقة الهادي للخلق من الحق الى الحق ، صـلاة تهدينا بها الى طريق الحق وتنجينا بها من شر جميع الخلق وتغفر لنا بها ما كسبنا وتصرف بها عنا ما علينا وتيسر لنا بها ما له خلقنا وتعيننا بها على ما امرتنا وتكشف بها عن قلوبنا ظلمة سوء افعالنا وتوصلنا بها الى مقام الاحسان الجامع لاسرار « اعبد ربك كانك تراه » حتى نشاهد الحسن الذاتي الساري في جميع جزئيات العالم وكلياته فتنجذب به ارواحنا واجسامنا الى مغناطيس الجمال الالهي فنذوب فيه ونغفل عن كل شيء سواه من جميع الوجوه ، وسلم عليه وعلى آله سلاما تحفظنا به من غضبك وقهرك وسلامتنا من ذلك باكثار السلام عليه صلى الله عليه وسلم ، وتيسر لنا به الوصول الى معرفتك يا من هو هو يا ارحم الراحمين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

انتهـــــى

مفتاح الغيوب في شرح طب القلوب

وهو شرح كتاب طب القلوب للمرشد الكامل الشيخ علاء الدين نجل الشيخ عمر ضياء الدين العثماني الطويلي النقشبندي نفعنا الله ببركاته آمين بقلم الشيخ حسين رمضان الخالدي

الطبعة الاولى كانت على نفقة عبدالله أحرار نجل الحاج احمد النقشبندي بدير الزّور وطبعت سنة ١٣٤٥ الهجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لاوليائه نورا يمشون به في الناس . وضرب افئدتهم مثالا لنوره فهي المشكاة والنبراس . قاموا على ابواب قلوب المسترشدين حفظة وحراس . يمنعونها من طائف الوسواس والقاء الخناس . من اتبع هداهم اهتدى فهم خير أمة اخرجت للناس . ومن حاد عن طريقهم فقد باء بالخيبة والافلاس . والصلاة والسلام على رحيم القلب شديد الباس وعلى آله واصحابه اعدل من اقام القسطاس واحذق من ساس . اما بعد فان رسالة طب القلوب لحضرة شيخنا امام الواصلين وقدوة المحققين مروج احكام الشرع المتين حضرة الشيخ محمد علاء الدين نجل الكامل الواصل حضرة الشيخ عمر الملقب بضياء الدين ابن حضرة الشيخ المحقق الطويلي عثمان الملقب بسراج الدين قدس الله اسرارهم ونفعنا الله ببركاتهم قد احتوت على كنوز دقائق خفيت عن ابصار اسرار المفكرين ورموز حقائق ذهبت بافكار الحذاق المستبصرين لذلك انزعج سري الى ان الوي عنان فكري نحو فك اقفال كنوزها وحل مشكلات رموزها بقدر ما يصل اليه فهمي القاصر وادراكي الخاسر لتسهل مطالعتها على الراغب ويهون تدبرها على الطالب مستعينا بالله مستمدا من اوليائه انه ولي التوفيق . ابتدأ المؤلف قدس سره بما ابتدأ به الكتاب العزيز فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) بمعنى به كان ما كان ويكون ما سيكون . (الحمد لله) اي كل فرد من افراد الحمد مستحق لله تعالى فكل ما يستوجب الحمد من نعمة فهو على الحقيقة منه سبحانه وتعالى وان نسب بعضه مجازا لخلقه يرشدك الى ذلك خطابه عليه السلام اللهم ما اصبح بي من نعمة او بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر على ذلك (الملك العليم الذي يحيي العظام وهي رميم) اتى بهذه الاوصاف دون غيرها لمناسبتها للمقام حيث هو قدس سره في صدد النصح في التخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل وتلك من الافعال التي لا يملكها الا الملك المطلق ولا يحيط بها الا من وسع كل شيء علما ولا يملك حياة القلوب الاموات بالتخلية والتحلية الا من بيده حياة الرفات (خلق السموات والاقاليم) اراد بالاقاليم جملة الارض فهو من ذكر الجزء وارادة الكل خصها بالذكر لانها المراد الاهم من خلق الارض حيث جعلت مسكن البشر الذي هو افضل المخلوقات (ومنّ عليها في الدارين بالهداية والايمان) الهداية في الدار الدنيا والايمان اي ثمرته في الدار الآخرة قال تعالى يهديهم ربهم بايمانهم جنات تجري من تحتها الانهار

(وانعام انواع نعمة النعيم) اضافة انعام الى انواع من اضافة المصدر الى مفعوله وانواع نعمته سبحانه لا تحصى (وفضلنا على كثير من خلقه) برهان ذلك قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (وبين لنا طريق الوصول الى معرفته) ببيان فعل المشروعات وكيفية سلوك سبيل الرياضات والمجاهدات ، قال تعالى ، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (بفضله العميم) لا بسبب احسان سبق منّا يستوجب ان يبين سبحانه لنا ما هو الموصل الى سبيل النجاة بل بمحض الكرم المطلق والجود الاسبق (وجعلنا من امة سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد) ، اذ هذا اكبر نعمة تستوجب دوام الحمد لان كل نعمة مندرجة فيها ، كيف لا والسعادة الابدية منوطة بالاتباع له والتسليم ، والشقاوة السرمدية رهن العدول عن نهجه القويم وصراطه المستقيم (الرؤف الرحيم صاحب الخلق العظيم) كما قال تعالى ، بالمؤمنين رؤف رحيم ، وقال سبحانه ، وانك لعلى خلق عظيم ، (الذي هو المعروف بالرحمة العليا والموصوف بالوصف الكريم) لانه ما خلق الا رحمة بجميع المخلوقات ، من معدن وحيوان ومجردات وروحانيات ، فهو الرحمة الشاملة للوجود من شاهد ومشهود ، وقد خوطب بذلك فقيل له لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ، اذ هو مادة العالم وهيولاه وهو المعبر عنه بالعقل الاول باصطلاح الفلاسفة وبالقلم الاعلى باصطلاح العارفين ، قال عليه السلام لجابر رضي الله عنه ، أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ، وقال مرة اخرى ، أول ما خلق الله العقل ، ومعلوم انه ارسل رحمة للعالمين ، قال تعالى ، وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ، (والمركز لظهور رحمة الحق للخلق الجديد والقديم) الخلق الجديد عالم الاشباح والخلق القديم مجردات الارواح وان شئت قلت الخلق الجديد التكوين الآني والقديم التكوين الذي قبله ، فان عند اهل الشهود ان كل موجود في عدم وتكوين دائما لان ذات الممكن تقتضي العدم والارادة تقضي بالايجاد وذلك كنقطة تدار بسرعة فترى دائرة متصلة الاجزاء وهي تفقد من الاحياز وتعود اليها بسرعة ولا يشعر بذلك بل زمن عدم الممكن عين زمن ايجاده وحملوا على هذا قوله تعالى ، أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ، وقوله كل شيء هالك إلاّ وجهه ، اي هالك في نفسه يرى موجودا بقيومية ذات الحق به وايجاده له سبحانه ، وقد شبه المؤلف قدس سره وجوده عليه السلام بمركز الدائرة والعالم بالدائرة لان نقطة المركز تقابل كل نقطة من الدائرة بذاتها ، فهو عليه السلام متوجه بكليته الى كل ممكن فمنه يستمد الوجود رحمة الودود (وصلى الله العلي الحكيم عليه وعلى آله وصحبه اجمعين) . (اما بعد : فيا ايها الاخوان

ويا اهل الدين والايمان) تواضع رضي الله عنه فجعل الجميع اخوانه مساوين له من كل جهة وذكرهم بندائه بانهم اهل الدين والايمان فمثلهم من يصغي الى النصائح ويرغب في سماعها (ارفعوا رؤوسكم عن مخدة الغفلة التي حصلت بصحبة الجهلة) شبه قدس سره هيئة المهمل بسبب غفلته بهيئة النائم الواضع رأسه على المخدة بجامع ان كل واحد منهما غير شاعر بما يراد منه وبين ان سبب تلك الغفلة صحبة الجهلة وهو كذلك ، فان المرأة من جلسائه ، وكل ضلال من صحبة الجهال ، قال تعالى مشيراً الى هذا المعنى ، فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ، وقال حكاية عن من ضل بالصحبة ، يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني ، وفي هذا الباب آيات كثيرة واحاديث شهيرة لا حاجة الى ذكرها (واعملوا لآخرتكم في يوم المهلة) قبل ان تخطفكم المنية فجأة ووهلة فلم تجدوكم قدمتم لانفسكم اعمالا بها تسعدون يوم لا ينفع مال ولا بنون (لقد خلق الله لكم الاعين فلم لا تبصرون) فان الاعين لم تخلق الا لتبصر آيات الله فيستدل بها على الصانع الحكيم الخالق الكريم [و] خلق لكم (السمع فلم لا تسمعون) والسمع انما خلق لتسمع به المواعظ الالهية الموصلة الى معرفته سبحانه (و) خلق لكم (الفؤاد فلم لا تفقهون) عن ربكم وما ورد عليكم في كتابه وعلى لسان انبيائه واوليائه واحبابه فلا تكونوا كمن قال تعالى فيهم ، لهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم قلوب لا يفقهون بها . اظننتم انكم لا تسألون عنها (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) اي يسأل صاحبها يوم القيامة اصرف قواها لما خلقت له واستعملها في الطاعات ام اهملها سائمة في المعاصي والشهوات (وجعل لكم الموت فلم لا تتذكرون كل نفس ذائقة الموت) عد الموت من النعم ، بدليل قوله لكم لان في الموت مزدجرا عن حب الدنيا وفي ذلك وصول الى معرفة الله وانقطاع عن السوي واتصال بالله وذلك من اكبر النعم ثم نزل الغافلين عن الموت منزلة الذين لا يعلمون بالموت فاخبرهم ان الموت حق لا بد منه لكل نفس (ان لأهل القصور) اي المقصرين المفرطين في جنب الله (و) اهل (الفتور) الفاترين عن الرياضة والمجاهدة بعد القيام بحقها (و) اهل (الفجور) اي العصاة الطغاة (اشد العذاب فلم لا تشعرون) بذلك العذاب فان من كانت هذه صفاتهم هم في عذاب الجهل والغفلة عن الله ولكن حواسهم مشغولة مستغرقة بشهواتهم فلا يشعرون بهذا العذاب فاذا نضوا اجسادهم خلصوا الى اشد عذاب بجهلهم وذلك اشد من الم الجحيم (ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) رهب قدس سره ورغب بما اوعد الله

سبحانه وتعالى ووعد في هذه الآية الكريمة فان الاخبار بايفاء جزاء الاعمال الصالحة وعد والاخبار بجزاء الاعمال السيئة وعيد والاعمال بنوعيها داخلة تحت ما (فانكم على نار جهنم لا تصبرون) كيف وانتم لا تصبرون على نار الدنيا وهي جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ثم اقام المخاطبين مقام المسلم عدم الصبر لكنه غير مسلم لوقوع العذاب عليه بطغيانه فقال (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى) .

ثم بين السبب الحامل له على النصيحة فقال (قال سيدنا ومولانا وحبيب ربنا محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الدين النصيحة فقال بعض اصحابه قلنا لمن قال صلى الله عليه وسلم لله عز وجل) اي باتباع اوامره واجتناب نواهيه (ولكتابه) باتباع ما فيه من الهدي وعدم تأويل المراد منه على ما تهواه النفس واتباع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله (ولرسوله) بنهج سنن سنته والمودة في قرابته (ولأئمة المسلمين) بمبايعتهم والصدق معهم وعدم نقض العهود التي اخذوها عليهم (وعامتهم) بارشادهم وتعليمهم ما جهلوا من امور الدين (بمفاده) متعلق بما بعده (يوحي وينبه) مفعوليهما ضمير المخاطبين المحذوف الدال عليه النظير في قوله (ويعلمكم الراجي الفقير الى رحمة ربه القدير المتين محمد علاء الدين النصائح التي تجدون بها الفلاح) الابدي لان هذه النصائح موصلة للعرفان وحصول الذوق والوجدان (وتصلون بها الى النجاح) السرمدي كيف لا وهي جامعة لمعاني التخلية والتحلية من اخذ بها بعد عن الشقاء وفارق العناء (وتكونون بها يوم الفزع الاكبر من الآمنين) حيث تكونون بذلك مع الشهداء والصديقين الذين قال تعالى فيهم ، لا يحزنهم الفزع الاكبر ، وقال ، وهم من فزع يومئذ آمنون (جعلني الله واياكم من العالمين العاملين بمنه وفضله ورحمته وهو ارحم الراحمين آمين ، قال الله تعالى ، (وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى) ، لاحظ قدس سره جانب المغرورين برحمة الله وقد اهملوا الاعمال الصالحة فأتى بهذه الآية الكريمة ردا عليهم بان السعي مطلوب فهو سبب السعادة وقد جرت عادة الله سبحانه وتعالى بترتيب المسببات على الاسباب ثم عضد الآية بآية اخرى تماثلها بجهة الحث على العبادة فتلا (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) والمراد بالعبادة هنا المعرفة ، يفصح عن هذا حديث ، كنت كنزا مخفيا فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف ، والعبادة وسيلة الى المعرفة وليست مقصودة بالذات بل بالعرض وبالقصد الثاني ، اذ لو كان المقصود من الخلق نفس العبادة لَوَجبت في الاخرة ولم يقتصر عليها في الدنيا المنقضية على القرب او لعدم الخلق بعد طيها

بانقضاء الدنيا لان عدم العلة الغائية يستوجب عدم المعلول وانما عبر عن المعرفة بالعبادة لئلا يهمل شأنها وهي ام المعرفة والمعرفة نتاجها فكانها هي هي ، (فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين) اتى بهذه الآية رداً على قوم زعموا ان العبد متى وصل بالعبادة والرياضة الى المعرفة فليس عليه ان يعمل حتى ذهب الجهل بطائفة منهم الى ترك الفرائض والواجبات اعاذنا الله من هذه النزغات (وقال سبحانه في حديث قدسي من طلبني وَجَدَّ وجدني) هذا تأكيد لما سبق من الحث على العبادة فان الطلب والجد يكون بعين العبادة ، قال تعالى في معنى هذا الحديث القدسي ، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (وكذا) اي مثل ما ذكر من الحث حثنا سبحانه وتعالى و (امرنا بالذكر) بقوله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، (و) امرنا (بالتقوى ظاهراً وباطناً) بقوله تعالى ، وذروا ظاهر الاثم وباطنه (في كل وقت وحين) كما ورد بالآيات والأحاديث ، كقوله صلى الله عليه وسلم ، اتق الله حيث كنت ، وامرنا باجتناب الغفلة (بقوله تعالى شأنه ولا تكن من الغافلين) وبقوله (واذكر ربك اذا نسيت) وقل عسى ان يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا (ونهانا عن الغفلة واتباع اهل الهوى بقوله جل شأنه ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) ، اغفال الحق للقلب عبارة عن ايجاده على طبق حقيقته الذاتية الامكانية في علمه تعالى المقتضية للغفلة ، فالحقائق لا تقبل التغيير اذ كل ممكن كلمة من كلمات الحق ولا تبديل لكلماته سبحانه فانك اذا ابدلت حرفاً من كلمة بحرف آخر لاصلاح تلك الكلمة لم يكن ذلك من قبل جعلك الشيء شيئا آخر بل هو اعدام شيء واظهار شيء آخر فافهم .

(واوجب علينا اصلاح البال) الذي هو القلب (بقول حبيب حضرة المتعال صلى الله عليه وسلم في الحال والاستقبال) الجار والمجرور من الحال والاستقبال متعلق بصلى لا بأوجب (الا وان في الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) هذا مقول القول واعلم ان للقلب ظاهراً وباطناً وهي المضغة المعروفة وهو السر الذي حقيقة الانسان عبارة عنه كما ان الجسد كذلك فان صلح سر القلب بالفكر والتصفية صلح سر الاعضاء وظهر عليها النور فلم تعمل الا فيما يرضي الخالق والعكس بالعكس ، وان صلح ظاهر القلب اي المضغة المذكورة باعتدال دمها بالاغذية المحمودة صلح الجسد نفسه واعتدل مزاجه اذا الاعضاء تستمد الدم من مضغة القلب كما ذهب اليه اكثر الاطباء والمحققين . فظهر من هذا ان للحديث وجهين (هدانا الله ووفقنا لذكره بالقلب) ، لا بمجرد اللسان فذكره لا يجدي ما لم يواطىء الجنان (و) هدانا (الى طريق

اصلاحه) اي القلب ، اذ متى صلح صلح الجسد كله واسلمت له النفس والهوى والشيطان فلا يوسوس فيه ، (و) هدانا الى (رفع حجاب الغفلة عنه) (و) هدانا الى (مقام كمال الاحسان وهو) اي الاحسان ، (ان تعبد الله كأنك تراه) ، بهذا حث على طلب شدّة الحضور بان تراه سبحانه فيحسن ادبك معه وتعطي العبادة حقها (فان لم تكن تراه) في هذا التعبير تجويز رؤيته سبحانه وتعالى في دار الدنيا لبعض خواصه ولهذا لم يقل فانك وان لم تكن تراه (فانه يراك) فالاعمى الجالس بحضرة بصير يراه لا جرم يتأدب له كأدب البصير بعد ان يعلم انه في مرأىً ممن يبصره ، وقد ورد الاحسان ان تعبد الله الحديث والى هذا المقام الاشارة بقوله تعالى ، ثم اتقوا وأحسنوا الآية (واعلموا ان حصول اليقين والاطمئنان بذكره) سبحانه وتعالى اما اليقين فلكون الذاكر يلحظ المذكور على الدوام فيكون ذلك سببا للتجليات الالهية عليه فيحصل له اليقين بذلك واما الاطمئنان فلكون الحق سبحانه فطر القلب على حبه والتعشق له ولذلك قال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فلا يطمئن العاشق الا بذكر معشوقه فمن لم تسترح نفسه بذكر الله وتطمئن به فقلبه مريض مؤف منحرف المزاج فلا يعد في جملة القلوب ، قال تعالى ، ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب . ومعلوم ان احداً لا يكون بلا قلب غير ان القلب الفاسد ينزل منزلة عدم وجوده ثم بين السبب في عدم حصول اطمئناننا بذكر الله فقال (اما الآن) اي في هذا الزمان المشوب بالظلم والعدوان (فقد امتلأت قلوبنا من العيوب) وهي نكات الذنوب الرائنة على القلوب (واحتجب ايماننا بحجب ظلمة الغفلة) (و) حجب (نسيان ذكر الله العالم بالغيوب) المطلع على احوال القلوب (وغلبت على قلوبنا القسوة) بمشاهدة الفسوق والعصيان وكثرة الزور والبهتان حتى هان على القلوب مشاهدة كبائر الذنوب (والبلية واللغوب) هو نصب الخطايا والذنوب ووصب قسوة القلوب فان الفجار في تعب ومشقة ولكن لا يشعرون بعذاب الطرد والتبعيد بل الذين كفروا في العذاب والضلال البعيد (وقد طردنا عن معرفته تعالى شأنه طغيان النفس) الامارة بالسوء فمن طغى واستكبر صرف عن آيات معرفة ربه ، قال تعالى ، سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ، (والرذائل) كذلك طردتنا عن ذلك (و) كذلك (اشتغالنا بهوانا والذنوب) اي موجباتها من حب الدنيا واتباع الشهوات (حتى فسدت بها اجسادنا) فضلا عن قلوبنا (وهلكنا في تيه الضلال فلا نفرق بين الحرام والحلال) لان القلب متى فسد واستولى سلطان شهوة النفس عليه التبس عليه الحرام بالحلال فكانت الامور عليه متشابهة

ولا فرقان الا بالتقوى ، قال تعالى ، من يتق الله يجعل له فرقانا ، اي يفرق به بين الحرام والحلال والهدي والضلال (وحرمنا) بسبب ذلك (من انوار رحمة الرحمن المنان) مع ان الرحمة شاملة والقدرة كافلة لا يحول بينها وبين العبد حائل ولكن منعنا ذلك (بواسطة هجومنا على الخطيئات والعصيان وبه) ، اي بالهجوم ، (قست قلوبنا) ومن قسا قلبه قيل فيه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) يجوز ان تكون من بمعنى عن بعد تضمين القسوة معنى البعد ، اي بعيدة عن ذكر الله نائية غير متأثرة ميالة له ويجوز ان تكون من على بابها .

وليس بعجب ان تقسو القلوب من نفس ذكر الله فكثير من الذاكرين تراهم اشد الناس قسوة وذلك بسبب اتخاذ الذكر حرفة رانت على قلوبهم حتى سقط تأثيره ووقعه في نفوسهم لعدم اخلاصهم فيه ولذلك ترى الباكين الخاشعين عند الذكر والوعظ هم العامة ولا تكاد ترى على تلك الحالة احدا من الوعاظ والقراء . ثم شرع قدس سره ببيان الامراض النفسانية وتأثيرها على صحة القلوب ، مشبها كل مرض منها بمرض جسماني مستطرداً ذلك بلطيف بيان يشعر بكونه قدس سره طبيب الارواح كما انه طبيب الاشباح اوتي علم الظاهر والباطن ، فقال :

(واعلموا اخواني ان جنون حب الدنيا) شبه حب الدنيا بالجنون لان الجنون ستر يحجب نور العقل عن النفوذ الى المصالح ، وكذلك حب الدنيا يفسد العقل حتى لا يكاد صاحبه يهتدي الى سبيل ، بل لو قسنا محب الدنيا بالمجنون لوجدناه اوعى منه ، فالمجنون لا يقتحم ما به هلاكه وفوات مصالحه الدنيوية مع خستها بخلاف محب الدنيا فانه يقتحم خطر الآخرة ويعرض نفسه للهلاك الابدي ولا يشعر ، انظر الى كثير من الاغنياء المنهمكين بحب الدنيا تجد احدهم طاعناً في السن وهو على شفا جرف من الموت ولا عقب له يجمع لاجله وهو يملك من التالد والطارف ما لا يحصى مع ذلك تراه ساعيا في طلب الزيادة لا يرتد طرف فؤاده الى نفسه هواء مفوقاً عليها نصيبها من الدنيا لا يلتفت الى لذة مأكل ومنكح ولا مركب وملبس ، يرتكب محارم الله في التوصل الى زيادة فلس ، ناس الله واليوم الآخر فهو خاسر الدنيا والآخرة ثم يخلف ما جمع لمن يخالفه بعد موته من زوجته سائر اعدائه فهل هذا يقاس بالمجانين الذين يغفلون عن حظوظ انفسهم وما فيه لذاتها وراحاتها لا والله شتان ما بينهما (وصرع الجهل) الصرع داء ثقيل عسير الشفاء يأتي على نوب يوجب صداعا ودوخة وفتورا وضعفا في الحركة شبهه بالجهل لان الجهل كذلك هو داء لا دواء له عسر الشفاء ان ذهبت تزيله صرع ودوخ يورث فتوراً وضعفاً في الحركات الكاسبة للعلوم النافعة

(وكابوس الكسل) الكابوس ما يقع على الانسان بالليل لا يقدر معه ان يتحرك وهو مقدمة الصرع فما اعذب ما اتى به من تشبيهه الكابوس بالكسل فان الكسل اذا تمكن من الانسان لا يستطيع معه ان يتحرك فينتج آخراً الصرع عن تناول كل خير وقد استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وذم سبحانه الكسالى فقال ، واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى (وصداع الحسد) الصداع ألم يعرض في اعضاء الرأس سببه تغير مزاج دفعةً شبه بالحسد لانه مهلك قاتل يسهر صاحبه فهو يتململ طول ليله لا يستقر به قرار كصاحب الصداع وكما ان سبب الصداع تغير مزاج دفعةً كذلك سبب الحسد وقوع النظر على نعمة الغير وهلةً فيحدث تغيرا في النفس قويا عنه ينشأ الحسد ، (وشقيقة البخل) ، الشقيقة وجع مؤلم في احد جانبي الرأس يزورّ المبتلى بها مائلا جنبه كالبخيل حين يسأل فيولى السائل شقه ويصعر خده معرضا عنه يجد كربا وشدة ألم في نفسه من أثر السؤال (وقروح سوداء طول الامل) القروح معروفة وهي انواع مختلفة تنشأ عن فساد الاخلاط واردأها قروح السوداء اذ منها تتكون الاواكل وامراض السوء كالجذام وسائر العلل الزهراوية والاصل يتعدد بحسب متعلقه كتعدد القروح فلكل حاجة في النفس امل ينسي الموت وما بعده ونسيان ذلك مشتت لاحوال النفس لفشو ضيعتها بطلب الدنيا اذ ذاك كالقروح السوداثية تفرق اتصال اجزاء الجسم (ووسواس حب الرياسة) الوسواس داء معروف اذا عرض للعاقل آذن بجنون وله مناسبة بحب الرياسة قوية لأن طالبها يقدر في نفسه بطريق الماليخوليا انه قد غلب على مزاحميه للمناصب وانه قد اغلق كفه برفيعها دونهم وانه حكم على اهل مملكته وتحكم وامر ونهى ويده صفر من ذلك كله فاذا تفطن وارعوى وجد ذلك اضغاث احلام وزور اوهام وهكذا شأن طالب الرياسة دائما ، (وزكام الخيانة) فالخائن كالمزكوم لا يشم رائحة الحقائق ما دام خائنا كيف لا والخيانة شعبة من النفاق والمنافق بعيد عن الوصول الى حقيقة الايمان ومقام الاحسان (وصمم قذر العيوب) اي عيوب النفس من الحسد والغل والحقد والغش وغير ذلك فهي معطلة للقلب عن سماع الهام حضرة الرب ، كالاقذار المنصبة من عفونات الرأس على الآذان حتى اسلمت السميع للصمم (ورمد غبار الذنوب) الرمد معروف يعرض للابصار وله اسباب كثيرة منها الغبار المطار في الهواء اذا تكرر دخوله في العين قاومته ودافعته المقلة فاذا تعبت رمدت فاذا رمدت تعطل ابصارها او كاد كذلك الذنوب الصغائر لا يكترث الانسان بفعلها تنكت في بصيرة قلبه نكات صغارا شبيهة بالغبار تكون بتراكمها على البصيرة رينا يمنعها عن ادراك حقيقة الحقائق (ونتن انف

الحوب) هو الاثم شبهه قدس سره بالنتن العارض للانف المؤدي لداء البخر المستأصل لقوة الشم لأن مقترف الجوى ومرتكب الذنوب لا يربح رائحة الاخلاص ولا يرجى له شفاء وخلاص كما لا يرجى الشم وهوركن من الحواس الظاهرة للأبخر بخلاف المزكوم لأن الزكام عارض يزول عند نضج مادته (وقلاع ترك الحمد) القلاع بثور تتكون في سقف الحلق وعلى اللسان فتارك الحمد كمن به هذا الداء المانع له من حسن انتظام الكلام ولذة الشراب والطعام فمن ترك الحمد على الجميل فكأنه عطل مخارج حروفه ولم تحس ذائقة قلبه بلذائذ النعم الجزيلة والفضائل الجميلة (وخناق كلبي الفاظ الردة) الخناق هو ينشأ عن سبب يعرض في آلات النفس من الحنجرة وغيرها كالاورام وعجز آلات النفس وهو انواع ارداه الخناق الكلبي فالالفاظ الموجبة للردة اعاذنا الله وكل مسلم منه مهلكة مفوتة للحياة الاخروية كالخناق المفوت لهذه الحياة الدنيوية وبالاختناق شر ميتة وقد نبه على هذا قدس سره لأن اهل الزمان قد ابتلوا بذلك فيرتدون ولا يشعرون يقول احدهم اكون يهوديا اكون كذا ان كنت فعلت كذا وهو كاذب ، (وخرس الطغيان) الطغيان يسلك بالانسان مسالك مبعدة عن نهج الحكمة فيخلو القلب عنها فيخرس اللسان عن النطق بها فلا ينطق بما لا يجد في نفسه والحكمة ضالة المؤمن اين وجدها اخذها والطاغي بعيد عن التواضع والتنازل لأخذ الحكمة من غيره لان طغيانه ناشيء عن كبر في صدره ما هو ببالغه لرؤيته نفسه غنية عما سواها والمتكبر لا يأخذ عن الغير ، ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ، (وخنازير ترك الشكر) الخنازير قروح تحدث في الرقبة تمنع الانسان من التلفت الى الاطراف وكذلك تارك الشكر لا يلتفت سره الى تقدير نعم الله عليه مولياً وجهه شطر تلذذ النفس بالنعم غير ناظر الى افتراض شكرها عليه كالخنزير اذ توجه الى سمت لا يستطيع ان يلوى الى غير جهة سمته (وخناق البغض) المثير للشحناء ومعاداة العقلاء فيحصل من ذلك كرب قهر الرجال فتضيق مجاري نفس تنفيس الكرب الذي كان يحصل بترك الاشتغال بالخلق عن الخالق فمن اشتغل ببغض الخلق اختنق بقهر الرجال على كل حال (وذات صدر العداوة) لما كان محل العداوة هو الصدر شبهها بالداء المعروف بذات الصدر ، فالعداوة تنكى وتنهك عظيم السر كما ان داء ذات الصدر ينهك عظام الصدر (وذات جنب الاخلاق الرديئة) كالشبق والشره والسفاهة والبذاءة وغير ذلك مما يقابل الاخلاق المحمودة وذات الجنب مرض يعرض للصدر ونواحيها من الحجب والصفاقات فالاخلاق الرديئة تعبث بقوى القلب عبث ذات الجنب في نواحي الصدر

(وفواق تعاقب النظر) الى المحرمات وزخارف الدنيا الشاغلة عن معرفة الذات فلا تعقب النظرة نظرة فالاولى لك والاخرى عليك فالاولى تحرك السر للاعتبار والثانية قصد النفس قضاء الاوطار والفواق حركة مختلفة كتشنج انقباضي مع تمدد انبساطي في فم المعدة او في جميعها مثل ما يعرض لمن يريد ان يثب فأنه يتأخر شيئا ثم يثب وكذلك من يتبع النظرة النظرة فأنه يمد عنقه للنظر ويرفعه متشوفا ، ثم يردها الى حالتها الطبيعية بحركة مختلفة متوالية (وكبد الحسد) على حذف مضاف اي داء الكبد وهو العضو المتمم لتكوين الدم فاذا فسد وتعطل عمله فسد الدم وجرى في البدن فاسداً فتولدت منه انواع القروح والامراض كالحسد فانه يتولد منه سواء الاخلاق كغيبة المحسود والسعي في زوال نعمته بالنميمة والزور والبهتان والافتراء عليه وانكار ما لديه مما تفضل به عليه الى غير ذلك فهو مرض مشتمل على امراض كثيرة قيل كل العداوة قد تُرجى اماتتها * الا عداوة من عاداك عن حسد .

وقيل لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ، وحق ما قيل فان الحسد داء معضل لا يزول وصاحبه موبق به مقتول (وطحال التكبر) الطحال مفرغة ثقل الدم وحرافته وهما السوداء الطبيعية والعرضية يهضم كدورة الدم فاذا عرض له المرض الخاص أيف فلم يعمل عمله فسار الدم في المجاري مشوبا بالثقل والحرافة خبيثا غير محمود فيخبث به كل عضو ويفسد ، كما ان التكبر يضيع معه كل خلق حميد فان المتكبر ممقوت عند الناس وعند الله اكبر مقتا وان أتى بما أتى به من محاسن بقية الاخلاق كما ان المتواضع محبوب عند الله وعند الناس ولو فعل الذنوب (ووجع فؤاد الحقد) انما كان الحقد شبيه وجع الفؤاد لأن الحقد عبارة عن امساك العداوة واضمارها في القلب وتربص الفرصة وفي ذلك فساد لحقيقة القلب وهي عبارة عن هوية الانسان التي اليها يشير بقوله ، ان الدنف العارض لظاهر القلب يفسده ويمرضه ، وقد سمّى الله سبحانه سوء الطوية بالمرض فقال ، في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم (ونتن سرة ترك الدعاء) السرة تنتن لانصباب المواد العفنة اليها وهي في الاصل طريق وصول ما به نشو الجنين ونموه من الاغذية ، كما ان الدعاء طريق وصول ما به قوام الانسان ومنافعه ولا يأتي شيء للانسان الا بواسطة الدعاء اما بلسان القال او الحال او الاستعداد قال تعالى ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، اي بلسان الاستعداد فان المخلوق متى استعد لشيء افيض عليه من الفياض المطلق فترك السؤال والدعاء اللساني يمنع كثيراً من النافع للانسان كما ان نتن السرة يمنع وصول الغذاء من

طريقها (وذات رئة ترك الفكر) ، ذات الرئة ورم حار فيها وعلامته حمى احادة وفي الدوام على الفكر مخرج من مضيق الجهل الى فضاء العلم والعرفان وفي ذلك تنفيس كرب الجهل وترك الفكر وتعطيله يوجب كربا وشدة من مقاساة الجهل كتعطيل الرئة التي هي آلة التنفس بالمرض المذكور (وخفقان ترك الذكر) الخفقان حركة اختلاجية تعرض للقلب والذكر طمأنينة القلب ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب وفي ترك الذكر عدم تلك الطمأنينة وهو الحركة والاضطراب الى اهواء شتى فتبين لك من هذا وجه الشبه بين الخفقان وبين ترك الذكر (وسل ترك الواجبات) السل مرض معلوم سببه تخرق في الرئة لذلك لا يرجى لصاحبه البرء ، لانه لا يمكن سد تلك الخروق وانى للطبيب الوصول الى ذلك ولو سدت لعادت حالا لان الرئة دائمة الحركة بالتنفس فلا تسكن ريثما يستقر الدواء على الداء وكذلك ترك ما اوجب سبحانه وتعالى فانه لا ينفع معه عمل من الاعمال الصالحة ولا اصلاح لما افسده ترك الواجبات وكما ان السل داء يستدرج الانسان الى الموت الجسدي كذلك الاصرار على ترك الواجبات يستدرجه الى المروق من الدين وهو الموت الروحاني الابدي انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله (ويرقان ترك الطاعات) اليرقان تغير فاحش من لون البدن الى صفرة او سواد اكثره ينشأ من جهة الكبد والمراد بالطاعات هنا النوافل ، فان تركها يوجب تغيرا في اوصاف كمالات النفس لا في اصل عقائدها الايمانية بخلاف ترك الواجبات لذلك شبه ترك الواجبات بالسل المؤدي للموت وترك الطاعات بتغير كمال لون البدن (وسلس العجب) السلس خروج البول بلا ارادة والعجب زهو وكبر في النفس يظهر في المغرورين بلا اختيار وارادة منهم شبه بسلس البول لأنه عن طبع خبيث يخرج بلا ارادة وكذلك بول السلس (واستسقاء الغفلة عن شكر الايمان) الاستسقاء مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الاعضاء وسبب التشبيه في هذا المحل ان الانسان اذا غفل عن شكر الايمان نقص ايمانه ففي الشكر مزيد وفي الغفلة عنه نقصان قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ، واذا نقص الايمان بالغفلة عن شكره سرت في الاعضاء المادة الغريبة من المنكرات وفعل المعاصي (و) (مغص عدم الصبر عند البلاء) المغص وجع في الامعاء سببه ، اما ريح مختلفة او فضل حاد لذاع او غير ذلك مما هو معروف عند الاطباء وهو وجع مقلق لا يمكن معه الاستقرار وكذلك البلاء عند ترك الصبر فلا يستطيع الاستقرار من نزل به بلاء والصبر معين عليه ، قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ، (و) (حصاة اللهو واتباع هوى النفس) ، وجه تشبيه اللهو واتباع الهوى بالحصاة التي

تقع في طريق البول من الكلية والمثانة هو ان اللهو يمنع التفات النفس الى عيوبها واخراج مادة الاخلاق الخبيثة منها وتنزيهها من الحظوظ الرديئة كما ان الحصاة تقع في طريق مادة البول الخبيثة فتمنعها عن الخروج فيعود البول فاشيا منبثا في الجسد فيفسده وقد تحبس اكثره في المثانة فيؤول الامر الى الموت والهلاك (وبواسير اللغو) البواسير ما يعرض للمقعد من شبه الثألول والعنب يمرض المقعدة فيكون سببا للفظ القيح والعلق والدم المنتن على سبيل الدوام واللغو ينقسم الى علق الغيبة وقيح الشعر ونتن النميمة وفضول القول ودم القاء الفساد بين العباد وعلة ذلك مرض في النفس خبيث يعمل عمل الباسور في مشتبه الامور (وسحج ترك الحج) ، السحج وجع الجارد من سحج الامعاء ينبعث عن مواد مختلفة عن نفس الامعاء ففي الحج منافع كثيرة قال تعالى ، ليشهدوا منـافع لهم ، كـما ان الامعاء خلقت متعددة مختلفة الطبايع فتعددت منافعها وفي ترك الحج حرمان تلك المنافع مثل ما ان في السحج تعطيل منافع الامعاء المختلفة وان الامعاء ركن قوام البدن كما ان الحج ركن قوام الدين وفي ذكر الحج مع السحج ايناس لطافة الجناس (ونواصير الظلم) النواصير خروق نافذة تتولد من البواسير وغيرها وهي اكالة تكاد ان لا تقبل المعالجة لاخذهـا في اعماق الجسد كداء الظلم الآخذ في اعماق النفس لان الظلم من شيم النفوس متمكن من النفس تمكن الناصور من الجسد وهو مضر شديد الضرر بصاحبه مهلك ماحق وهو ظلمات يوم القيامة (وسدة سوء الخلق) ، السدة تقع في منافذ البدن تمنع جريان المواد الحميدة فيتولد من ذلك امراض كثيرة وان سوء الخلق كذلك يسد على النفس مجاري التفاتها الى محاسن الاخلاق فسوء الخلق سد مانع من كل خير وفي حسن الخلق الخير كله ، قال عليه الصلاة والسلام ، ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والاخرة (ومنعقد رياح الـطمع) الـطمـع هـو

خلق قبيح مضر ينشأ عن هواء النفس لهذا شبه بالرياح والأبخرة التي تثور من اعماق البدن فتصعد الى المنافذ وتنعقد فيها فيتولد منها السد وغيره من الامراض (وغليان دم ذم الناس) الناشىء من حرارة الحسد والحقد وحب التفرد بالكمال فهو شبيه بغليان الدم بزيادة الحرارة الطبيعية التي ينشأ عنها انتفاخ العيون والاوداج وغيرذلك من البدن (وسوداء الشهوات القبيحة) كحب الزنا وشرب الخمر وغير ذلك من القبائح ، تشبه الخلط السودائي الذي تنشأ عنه الامراض القبيحة الرديئة الطبع واكثر انواع الجنون من امراضها (ومرارة صفراء الكذب) وهو شعبة من النفاق يريك الباطل حقا وما ليس بواقع واقعا كداء المرة الصفراء

فانها اذا غلبت على المزاج فعلت كذلك فان المحرورين يرون السكر النبات والعذب الفرات مرا فما اعجب واعذب هذا التشبيه لهذه المناسبة (وبلغم النميمة) اي ان البلغم ينشأ عن ضعف البدن بنحو مرض وشيب كما ان النميمة تنشأ عن ضعف في الايمان فانها توجب الفتن والفساد بين المؤمنين وفاعلها متجرىء على خلاف ما طلب سبحانه منه بقوله تعالى ، انما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين أخويكم ، فالتمضمض بالنميمة قبيح مجيش لنفوس الصالحين كما ان التمضمض بالبلاغم يجيش نفوس السائرة (وجروح نقض العهود) فان نقض العهود اوزار تخدش وجه حقيقة القلب كالجروح في البدن ووجه التشبيه ان النقض قطع وانحلال في الابرام الذي هو شدة تضام الاجزاء والجرح كذلك هو قطع وتفريق اتصال اجزاء البدن (وآكلة كتمان الحق)اتي بهذا التشبيه لأن كتمان الحق اثم من الاثام التي تتعلق بالقلب وتفسده قال تعالى في الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه ، وقال عليه الصلاة والسلام ، الاثم حزاز القلوب فكتم الحق يذهب بالقلوب ، كما يذهب المرض المعروف بالآكلة باعضاء الانسان (وجرب اتباع الطبيعة البشرية) فكما ان الجرب لا يسكن لذعه وحكته فلا يهدأ صاحبه من الحك ليلاً ونهاراً كذلك مقتضيات الطبيعة البشرية لها دغدغة وحكة لا تسكن ابدا فذوو النفوس البشرية في سبيل اتباعها ومحاولة مقتضياتها كمحاولة الاجرب لتسكين جربه بدوام الحك فيدمي جلده ويشوه خلقته به اتباع الطبيعة البشرية بفعل بظاهر حقيقة السر والروح كذلك (و) ان (حكة الشهوات الشنيعة) الحكة نوع من الجرب اخف منه وكذلك الشهوة فرع الطبيعة البشرية التي هي اقوى منها ولهذا عقب ذكر داء الطبيعة البشرية بذكر داء الشهوات النفسانية وقيد الشهوات بالشنيعة لتخرج الشهوات المباحة الضرورية لبقاء الشخص بالمآكل والنوع بالتناسل (و) (جذام الربا) الجذام في المحسوسات ما يقطع اعضاء زينة البدن وفي المعنويات ما يقطع البركة دليله قوله عليه الصلاة والسلام ، كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أجذم ، اي ناقص وقليل البركة والرباء ينقص الايمان والاحسان ويمحق بركة الاموال والاعمال ، قال تعالى ، يمحق الله الربا ويربي الصدقات ، وقال تعالى ما أتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله ، الآية (و) (وباء الرياء) الرياء مفسد للاعمال مبتز لروح الاخلاص مميت للقلوب وهو اشد الامراض القلبية لذلك شبه بالحمى الوبائية المنبعثة عن اختلاف الهواء حراً وبرداً وصفاءً وكدورة في المواسم التي لم تحافظ طبيعتها الاصلية لان الرياء كذلك ينبعث عن اختلاف الاهواء النفسية المخالفة لأهواء القلوب الفطرية اذ

الاخلاص هو اصل حال القلوب فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وانما التبديل بالصفة العارفة كما ان جوهر الهواء لا يتبدل وانما تتغير صفته ، (وطاعون ترك الصوم) الطاعون ركن اعظم من اركان الامراض المهلكة العامة يشبه ترك الصوم من حيث ان الصوم ركن من اركان الاسلام فتركه يهدم ركن الحياة الاسلامية الدينية كما ان الطاعون يهدم ركن الحياة الدنيوية (وقوباء اللوم) وهي بثور تظهر على الجلد لا سيما جلدة الرأس ومن اكثر اللوم على ما وقع وانقطع مشين لظاهر ايمانه بالقضاء والقدر كما تشين القلوب ظاهر الجلد من الرأس وغيره وبه يستأصل فضل ذلك الايمان المزين كما ان القوباء مستأصلة فضل شعر الرأس الذي تحصل به الزينة التي تعين على حسن المنظر ، (وجمرة قطع الارحام) ، الجمرة يقال لها النار الفارسية ، وهي كل بثر منقط محدث للخشم ويشبه احداث الحرق والكي وهي حديدة حارة كمشاركتها بالاسم وان لقطع الارحام لخطراً عظيماً والرحم مشتق من رحمة الرحمن التي عنها كانت الجنة والنعيم وقطع الارحام يستوجب غضب الله تعالى الذي منه تكونت نار الجحيم فناسب ان يشبه قطع الارحام بالمرض المحرق الشبيه بالجمرة النارية (وحصبة ترك اطعام الطعام) الحصبة مرض عام معروف سببه بقايا طمث كامنة في البدن تثور لاسباب معلومة في فن الطب كالحمى الوبائية وغيرها ومثال كمون تلك البقايا في المعنويات كمون الشح وانطوائه في النفس فانه ممزوج بحقيقتها لذلك قال تعالى ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، وقال تعالى ، لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الانفاق الآية . فمن تمرن على اطعام الطعام تخلت نفسه عن رذيلة الشح اذ معالجة الضد بضده ومن ترك تكلف اطعام الطعام فقد ثار الشح واستولى عليه فقتله كما تثور الحصبة الكامنة في البدن فتقتل صاحبها لا محالة ان لم تقوّ الحرارة الغريزية بالمعاجين الدرياقية (وان جدري ترك الزكاة) الجدري اسبابه اسباب الحصبة وكأنها نوع منه وهو اقوى منها وترك الزكاة المفروضة اشد من ترك اطعام الطعام لذلك شبه الاقوى بالاقوى والاضعف بالاضعف واخراج الزكاة للمال مطهرة مزكاة للنفس من دنس الشح وخروج اسبابه طهارة البدن من طمث الرحم وزكاته من خبثه (ودمامل ترك الصدقات) المسنونة لذلك شبهها بالدمامل العادية التي تظهر على البدن غير محذورة بخلاف الحصبة والجدري فان ضررهما اشبه بضرر ترك المفروض والواجب (وبرص الحقد) البرص ينشأ عن فساد الدم الذي هو مادة بقاء الحياة البدنية والحقد ينشأ عن فساد سر القلب الذي به الحياة الايمانية . وللحقد علائم تلوح على الوجه كداء البرص فان له الاثر المعروف على ظاهر البدن .

(وبهق سوء الظن) ، البهق يظهر من فساد الدم ايضا وهو كالفرع للبرص كما ان سوء الظن قد يكون فرعا للحقد فان من حقد على قوم ساءت ظنونه فيهم وسوء الظن أخف من الحقد لان صاحب الحقد ينتهز الفرصة لاهلاك المحقود عليه بخلاف السيىء الظن (وكلف العلائق) الكلف تغير في البدن يشبه ان يكون من جنس البهق اخف منه شبه بتكليف الانسان نفسه بالعلائق المباحة الدنيوية لأن فيها اشتغالا عن الله سبحانه وتعالى وان كانت مباحة (وكلية النفاق) على حذف مضاف ، اي داء كلية النفاق ووظيفة الكلية تنقية الدم من المائية الفضلية شبه النفاق بداء الكلية لأنه ينبث وينبعث عنه كل خلق خبيث قبيح في القلب كما ان داء الكلية وهو التحجر الحاصل فيها يمنع البول من سلوكه الطبيعي فينعدل الى البدن فينبث في الاعضاء فينحبس الدم فتتولد عنه الامراض ، (ودوالي العناد) الدوالي اتساع من عروق الساقين والقدم لكثرة ما ينزل عليه من الدم فتعطل آلة السعي وهي الرجلان كما ان العناد يعطل صاحبه عن السعي خلف الحق اذا العناد هو عدم اتباع الحق بعد العلم بكونه حقا (وعرق نساء نسيان النعم) عرق النساء وجع يبتدىء من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخذ فهو معطل للورك موجع مهلك ولما كان الوصول لا يتم الى المقصود الا بوركي الشكر والصبر ومن ترك ورك شكر النعمة بنسيانها لا جرم تعطل عن الوصول الى المقصود وهلك بكفران النعم وخاطر بنفسه (ونقرس ترك الحسنات) النقرس وجع يبتدىء من الابهام وربما صعد الى الفخذ ، يماثل في المعنى ترك الحسنات السائرة فانها ليست باركان للحياة الأبدية كالمفروضات والواجبات بل هي كالاعضاء الصغيرة في بدن الانسان من الاصابع والمفاصل وغيرها وربما ادى ترك الحسنات الى اعتلال ركن من اركان الدين كما يؤدي النقرس الى اعتلال الفخذ الذي هو ركن البدن (وقولنج ترك رفع الرذائل واصلاحها) القولنج هو مرض معوي مؤلم يتعسر معه خروج ما يخرج بالطبع من الفضلات شبه الاخلاق الرذيلة بالفضلات الخبيثة وشبه ترك دفعها وعدم معاناة اصلاحها بداء القولنج الذي هو سبب احتباس الفضلات بالامعاء وما بعد ذلك الا الموت العاجل ، (وداء فيل الغيبة) داء الفيل هو زيادة في القدم وسائر الرجل كالغيبة التي هي زيادة قبيحة في اللسان مظلمة للقلب معرقلة له عن وصوله الى ما خلق له من المعرفة كما ان داء الفيل يعرقل السعي تعرقلا ما (وفالج ترك الصلاة) الفالج هو استرخاء عام لأحد شقي البدن والصلاة ركن الدين بل عماده المتين فتاركها معناه مفلوج لا يرجى له برء وشفاء اذ لا دواء لهذا الداء الا العناية الالهية والحكمة الربانية فترك الصلاة اشبه بالفالج

منها بغيره (واسترخاء اهمال كسب الحلال) اسباب الكسل والفتور عن العبادة هو الاكل مما وجد بلا اكتراث بكونه حلالا او حراما قال بعض العارفين ، ان من دلائل أكل الحرام الاسترخاء الذي يعتري البدن لفساد مزاجه (ولقوة لقمة الحرام) اللقوة علة آلية في الوجه ينجذب لها شقه في جهة غير طبيعية سببها استرخاء او تشنج وهذا من التخصيص بعد التعميم اذ ذكر هنا استرخاء خاص مشبه بأكل لقمة من الحرام خاصة وقبل هذا ذكر الاسترخاء العام للبدن مشبها باهمال كسب الحلال اللازم منه كثرة كسب الحرام والاكل منه والتغذي به (وامتلاء الحرص) ، الحرص على حطام الدنيا وجمعه يشبه امتلاء المعدة وجمعها فضل الطعام الذي هو سبب كل داء قتال اذ المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء كما ان حب الدنيا والحرص عليها رأس كل خطيئة والزهد فيها رأس كل خير ونجاح ، (وحمى ربع الغفلة) وهي التي لا تأتي الا بعد ثلاثة ايام وكذلك الغفلة بالنسبة للمريد الذاكر لا تستمر عليه بل تعتريه بعد أزمنة ، وقد شبه الغفلة بحرارة الحمى لان في الذكر طمأنينة وبرد يقين وفي الغفلة ضد ذلك من القلق في امور الدنيا وحرارة الاشتغال بها ، (وحمى غب البهتان) وهي التي تحضر يوما وتفارق آخر ، والبهتان اسناد فعل منكر لبريء منه والمراد به هنا رؤية الفعل للعبد غب رؤيته لله سبحانه فاذا رأى العبد الفعل لله استراح وبرد قلبه من حرارة التدبير واذا رأى الفعل لنفسه ابتلي بتلك الحرارة (وحمى دق الخطيئات الجزئيات والكليات) حمى الدق هي حمى غير مستقلة بل تعرض من الامراض المزمنة كالسل وهي علامة على تلك الامراض فالخطيئات الجزئية والكلية التي تصدر عن العبد تدل على فساد القلب واستعصاء الاخلاق الذميمة وتمكنها منه كما ان حمى الدق تدل على الامراض القاتلة من السل وغيره وقوله (بليات وامراض عامة) خبران في اول التشبهات وهي كما قال (قدس سره) امراض قد عمت في هذا الزمان (مسلطة عليكم) بسلطانها فلا تستطيعون ردها بعد ان تمكنت فيكم وهي (حاصلة في قلوبكم) كما قال تعالى ، في قلوبهم مرض ، (صغاراً وكباراً) بيان للتعميم (فجعلت لطائف عالم الامر) منكم وهي ارواحكم القدسية اذ يقال للطائف وسائر الارواح المجردة عالم الامر وللكثائف والاشباح المحسوسة عالم الخلق ، والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ، ألا له الخلق والامر ، سميت بعالم الامر لأنها تتكون عن قول كن بلا زمان بخلاف الاجسام التي تتكون تدريجاً مشاهداً في زمان ومكان (بها) اي بتلك البليات والامراض (اسارى) مأسورين مكبولين باصفادها اذ لولا قيود تلك الشهوات لجلتم في ملكوت السموات . ثم استشهد بالآية الكريمة لهذا

المعنى مفسرا لها به فقال (كل امرىء بما كسب) من تلك البليات والخطيئات وامثالها (رهين) مأسور وموقوف الى نتيجة الحساب كالرهان المقبوضة الى تمام الحساب وايفاء الدين المرهون به (وبهذه العلل) السابق ذكرها (قلوبكم قتلت) لأن حياة القلوب تزول بالقسوة لارتكاب الخطايا (والقت حب الله وتخلت) فالقلب لا يجتمع فيه حبان فحيث احب الهوى خرج منه حب الله سبحانه (وعن نور الهداية كورت) تلك القلوب تكوير الشمس يوم القيامة مظلمة مباينة للنور الذي به كانت تشرق قبلا (فبها) اي بتلك المساوي (القلوب تموت كما يموت الوجود) الجسماني بالامراض الحسية (وبها) لا بغيرها (تحرمون من انوار الايمان والصدق) اذ كثرة الذنوب تضعف نور الايمان والصدق في الاعتقادات كما ان الطاعة تزيده نوراً وصدقاً واخلاصاً (و) بها تحرمون من (رحمة الحق المعبود) التي هي الفتح والمعرفة في الدنيا والفوز والمشاهدة في الاخرة ، قل بفضل الله ورحمته فليفرحوا هو خير مما يجمعون .

ثم لما فرغ (قدس سره) من النصح تعريضا شرع يصدع صريحا فقال (يا اخواني لا تكونوا كالذين نسوا الله) فلم يطيعوا امره ويتبعوا ما شرع لهم فبقوا جاهلين بحقيقة ربهم وخالقهم لتركهم الاعمال الموصلة عرفان الحقائق وذوق الرقائق (فأنساهم انفسهم) فتركوها مهملة فلم يعلموا حقيقتها ليعطوها ما تستحقه من الفناء بالذات والبقاء بالله ، فمن عرف نفسه عرف ربه ، ومن نسي ربه نسي نفسه ، اذ هي من امره سبحانه (اولئك هم الفاسقون) الخارجون عن الحق (واعلموا ان الشيطان لكم عدو فأتخذوه عدوا) ، انزل المخاطبين الغافلين منزلة من لم يسمع هذه الآية ولم يدر حتى الآن ان الشيطان له عدو توبيخا لهم (وتوبوا الى الله توبة نصوحا) لا توبة المستهزئين بربهم يتوب ثم ينقض وهكذا فان من كان هذا شأنه لم يزدد من الله الا بعدا (وعالجوا الامراض المذكورة بلا قصور بدوائها عند الحكماء الربانيين والعرفاء الرحمانية وهم العارفون المرشدون) اطباء القلوب واساة الذنوب حتى يعود القلب في الاعتدال الى حده بمعالجة الضد بضده فيعتدل مزاجه ويتقد سراجه (وواظبوا على التداوي عندهم) اي عند العلماء الربانيين والعرفاء الرحمانية وتطببوا (بمعجونها) اي معجون تلك الامراض (الذي اعلمكم) اياه (لكي لا تكونوا من الخاسرين) الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة بتسلط تلك الامراض عليهم وتعديتها الى اهليهم ، فالعدوى احق بها منها في الامراض الجسمانية ، ولا من (الغافلين) عن ذكر الله الذين شغلتهم هذه العلل والامراض المزمنة والادواء المعضلة

(الباغين) لأن البغي ملازم للغفلة فمن غفل عن جلال الله اجترأ على محارمه باغياً طاغياً لا رادع له يردعه ويكفه عن الشهوات (و) كي (لا) تكونوا (من الآيسين) حيث اغفل الداء فتعذر الشفاء فلم ينفع الدواء ولا من (الغابرين) السالفين من العصاة المحرومين (و) كي (لا) تكونوا من (الفاتنين) الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالتضليل اذ ضلوا واضلوا (الجاهلين) ففعلهم ذلك جهل بحقيقة العقاب وشديد العذاب (و) كي (لا) تكونوا (من المستدرجين الذين قال الله تعالى في حقهم ، سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) يخرجون من حقيقة الايمان درجة درجة ولا يشعرون ويحسبون انهم على حالتهم الاولى وهم قد خرجوا منها وكذلك كل شيء لم يأت دفعة بل تدريجا لا يشعر به (وهذا) الذي سيذكره قريبا (معجون الحكماء الربانيين المذكور) بلسان القوم (الذي جُرِّبَ من غير شك وريب) بل اوقفتهم التجربة عليه وافادهم الاستقراء التام علم اليقين (والذي خلا من كل نقص) عن افادة الغرض (وخلا من كل عيب) يزيد في المرض (وبه) اي بهذا المعجون لا بغيره (نجا جميع عباد الله المخلصين) الذين تخلصوا من مواد تلك الامراض فهم (الذين لا خوف عليهم) من ضلال او عذاب (ولا هم يحزنون) في الدنيا على فوت حظوظها العاجلة وفي الأخرة باهوال الفزع المتواصلة فهم من فزع يومئذ آمنون ، (وبدوامهم على استعماله) اي ذلك المعجون (خلصوا نجيًا) من كل هم وغم عاجل او آجل (وكان كل) بذلك (تقيًا) متقياً بها سواء الامراض الروحانية المفوتة للحياة الأبدية والسعادة السرمدية (وهم) اي هؤلاء الناجون الاتقياء الابرياء هم (العارفون) بالله وبكنه الحقائق على ما هي عليه وهم (الواصلون) الى مقام الاحسان وهم (الكاملون) المبرؤون عن النقصان (وهو) اي ذلك المعجون (من الاسرار) الخفية التي لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم وانما جعلت من الاسرار (لتكون محرومة منه) اي من ذلك المعجون والسر المكنون (الاغيار) الذين لم يكتبوا من السعداء الأبرار بل ممن كتب عليهم الضلال والخسار (يا من تريد ان تقبل نصيحتي فتكون من الابرار) طفق قدس سره بهذا يخاطب من يريد نصحه معرفا له اجزاء ذلك المعجون فقال (خذ بعد الاستغفار) الواقع منك (بالتكرار) لأن بتكرار الاستغفار تحصل التنقية من الذنوب المؤثرة في النفس التي هي مواد سائر الامراض فلا بد من تقديمه على جميع المعجون واكله كما تقدم المسهلات امام التداوي بالمعاجين فينزل حكم المعجون وقد وجد المواد العفنية قد استؤصلت فيحصل التأثير المطلوب وبالجملة فلا بد من التخلية قبل التحلية لذلك قدم

الأمر بالاستغفار على الامر بالاخذ (من لب حب الانابة) الحبوبات التي يتداوى بها كثيرة وربما اراد بالحب هنا حب النيل وهو المعروف بالقرطم شبه الأنابة به لأنه حار يابس يسهل الاخلاط الغليظة كما ان الانابة تسهل خروج ما استعطى في النفس من المألوفات القبيحة بحرارة شوقها (و) خذ (من ورق الندامة) هذا تشبيه لفعل الندامة بورق شجر طبعه قريب من طبع لب الحب المذكور لمناسبته بين الندامة والانابة فانه يحصل اول الامر الندم على ما مضى من الذنوب ثم يستتبع ذلك الانابة الى الله فهما رفيقان (و) خـذ (زهرة الانفعال) اي انفعال النفس وتأثرها بملاحظة جناب الحق فان هذا الانفعال معد لحلول التوبة في القلب كما يعد المعدة بعض الازهار التي تكون في المعاجين وتهيئها لاصلاح عمل الهضم الذي هو ركن في اعتدال المزاج (وخذ عرق التوبة) ويقال له عرق الصباغين حار يابس فيه جلاء قوي شبه التوبه به لأن فيها جلاء من تلك الأمراض واجلاء عن الاقامة عليها ، (وخذ صمغ الزهد) الصمغ معروف وانواعه كلها حارة يلين السعال الحار مثله بالزهد المغاير المضاد للمرض على الدنيا الذي هو في عالم المثال كالسعال لهذا ترى الحريص البخيل اذا سئل شيئاً اعترته القحة واخذه شبه السعال الحار فتنحنح عند ذلك وقح وعرق جبينه وترشح (وخذ علك التقوى) طبعه حار خاصته التحليل طيب الرائحة كالتقوى في المثل فانها طيبة الرائحة اهلها طيبون بها تحرق بحرارة شوقها الشهوات النفسانية وتحلل بخاصيتها الرعونات الانسانية (وخذ جوهر الذكر) فالذكر خير معادن الاعمال الزكية كما ان الجوهر خير المعادن الحجرية (وتصعيد الفكر) الذي يصعد الى الدماغ بقوة حرارة الذكر في القلب كما تصعد الأبخرة وتستخرج الارواح النافعة من النباتات بواسطة المعرقات والمبخرات (وخذ ملح معدن الطاعة) وهذا لان الطاعة في الايمان والاسلام كالملح في الطعام فلا اسمج ولا ابهت من مؤمن مسلم ذي عقائد سليمة يتجرد عن الطاعات (و) خذ (سناء العزلة) هو المعروف بالسنامكي كثير المنافع ، ذكر عليه السلام انه هو والسنوت وشيء ثالث لم يبين حقيقته تنفع من جميع الامراض ، وكذلك العزلة بها تقطع اسباب اكثر الخطيئات كالغيبة والنميمة والجدال والمراء والرغبة فيما يتحدث به الناس من حظوظ الدنيا الى غير ذلك مما لا يستطاع احصاؤه ولا يحاول استقصاؤه (و) خذ (هليلج التهليـل) الهليلج اصنافه كلها تطفىء المرة وتنفع منها كما تطفىء حلاوة التهليل مرارة الشرك الخفي والجلي المفسد لمزاج الروح الانسانية والحقيقة القلبية مثل فساد البدن بالمرة الصفراوية (و) خذ (آملة السهر) وجه الشبه انها منقية مصفية للدم انقاء السهر للدماغ ومنابع الفكر (و)

خذ (طباشير الخوف) الطباشير اصول القنا المحرقة بارد في الثانية يابس في الثالثة فيه قبض وخواص اخرى شبه بالخوف لما فيه من برد الذل والخشية وخمود حرارة النفس والقبض عن الانبساط في الشهوات (و) خذ (صبر الخشوع) الصبر له خواص معروفة في كتب الطب قوته قابضة مجففة تشبه قوة الخشوع وتأثيره في الجسم فانه يتقابض ويتصاغر به قال تعالى ، وترى الارض خاشعة ، فعبر عن يبسها وجفافها بالخشوع (و) خذ (سورنجان الخضوع) هو اصل نبات له ورد ابيض واصفر معه قوة مسهلة ينفع للجراحات العتيقة مثل ما ان الخضوع ينفع من جراحات كبرياء النفس المزمنة ويسهل خروج عفونة رعونة النفس المؤمنة (و) خذ (سكّر التواضع) ففي التكبر مرارة المكابرة والمزاحمة على المراتب وفي تلك المزاحمة قهر الرجال وهو مر لا امرّ منه والتواضع ضده ففيه ضد المرارة وهي الحلاوة المعتدلة لذلك شبه بالسكر الذي فيه الحلاوة المعتدلة بين الحرارة والبرودة اذ هو حار في الثالثة (و) خذ (لوز السلامة) اللوز معروف ذو دهن مقوي فيه عافية وسلامة من المضعفات فهو يشبه المسالمة وعدم مشاغبة الرجال وتتبع صنعة الجدال مع الجهال فمن التمس السلامة قيل فيه ، والذين اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (و) خذ (قافلة النافلة) الكبار منه مثل الجوزة الصغيرة حار يابس في الثالثة نفعه دون نفع الحار في المبرودين والبارد في المحرورين كالنافلة بالنسبة الى الواجبات (و) خذ (كافور الذل) معروف بارد يابس في الثالثة يسرع في الشيب كالذل من خشية الله في ذلك يمنع الأورام الحارة كما يمنع الذل اورام حرارة التعزز والتكبر بغير الحق (و) خذ (حلتيت قلة الكلام) الحلتيت صمغ الانجدان حار في اول الرابعة يابس في الثانية يكثر الرياح ويطردها ويحلل الدم الجامد في الجوف فكثرة الكلام تكون عن خفة في العقل وطيش وكذب ومنشأ الكذب غلبة عنصر الهواء على سائر العناصر في مزاج الانسان والسكوت وقار والصمت حكمة تطرد تلك الاهواء الخفيفة كما يطرد الحلتيت الرياح المتداخلة في البدن (و) خذ (زنجبيل البكاء) هو حار في الثالثة يابس في الاولى يستأصل البلغم والرطوبات الفاسدة شبه بالبكاء لانه يستأصل قسوة القلب التي هي ضد لحقيقته كما ان البلغم ضد دم مهجة القلب التي هي عبارة عن روح الدم وصفوته (و) خذ (فلفل السخاء) الفلفل معروف فيه جذب وتحليل وجلاء وفي السخاء جذب قلوب الناس وثنائهم على من تخلق به محلل لمادة الحرص يجلي النفس من وسخ البخل اذ يدفع الضد باستعمال ضده (و) خذ (فرفيون الرضاء) هو الفربيون شجرة شبيهة بالقثاء تنفع من عرق النساء الذي هو كثير الالم كما ينفع الرضاء من آلام السخط على الاقدار الالهية فان

الساخط متعذب على الدوام (و) خذ (زعفران قلة المنام) الزعفران معروف من جملة خواصه انه اذا مزج بدواء طار الى اعماق البدن ومنافذه ووصل به الى المرض المستجف في محل من البدن يعسر ايصال الدواء اليه وقلة النوم توصل الفكر لحقائق لا يمكن ان ينالها المفكرون بغير السهر ودوام الفكر ليلاً عندما الناس نيام وتجلي الملك العلام على الأنـام فيقول ، هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له ، وبالجملة فان الزعفران عزيز في العقاقير كعزة قلة النوم في الرياضات الموصلة الى حقيقة الحقائق (وخذ سنبل طيب الصلاة) هو حار في الاولى يابس في الثانية مفتح محلل للأورام كالصلاة تفتح باصطلائها مجاري الفكر وتحلل سدد الفحشاء والمنكر لأن الصلاة تنهى عنهما (وخذ دار صيني تر الشهوات) هو شجر هندي ينفع من الخفقان والوحشة والوسواس وضروب الجنون و للشهوات لاضطراب قلب ووحشة ووسواس بكيفية الوصول اليها بل هي جنون صرف لذلك قيل في شهوة الجماع ، حسب المرء ان يجن في السنة مرة ، فشبه تركها بالدار صيني الدافع للوسواس والخفقان وضروب الجنون (و) خذ (قرنفل الجد) من خـواصه ا يطيب النكهة ويحد البصر كالجد في الطلب والاعمال الصالحة فانه يحد عين البصيرة فتطبب به النفس لاصلاحها واستحصال كمالاتها به (و) خذ (حنظل الطلب) الحنظل معروف طبعه حار في الثالثة يابس محلل مقطع جاذب من بعيد شديد المرارة والطلب مر كذلك لما يعرض فيه من المشقة والتعب ولكن يوصل للبعيد من المقاصد شبه بالحنظل لهذه المناسبة (و) خذ (شادنج ترك الطبيعة البشرية) هو يوجد في معادن مصر يستعمل ذروراً على اللحم الزائد فيضمره جدا ومقتضيات الطبيعة زائدة على الفطرة الاسلامية التي فطر الناس عليها ففي تركها رجوع الى الاصل كرجوع الزائد الى اصله بالضمور (و) خذ (كاكنج الدوام) فمن خواصه ان عصارته تحفظ القروح وفي الدوام على العبادة محافظة على حماية قروح السيئات وتأثيرها من طرو الزيادة ويطيء البرء اذا الترك عيب (و) خذ (حب نيل الوداد) هو يسهل الاخلاط الغليظة والوداد يسهل امر الغلظة على الاخوان فبين المضاف المشبه به والمضاف اليه المشبه مناسبة قوية غير خفية (و) خذ (عطر محبة الرسول الخاتم الاكرم صلى الله عليه وسلم) فان محبته مسك يفوح تنعش به الروح ويحصل به الفتوح وقوله (اجزاء متساوية) مفعول لقوله ، خذ ، وتساوى هذه الاخلاق والرياضات بان تكون كلها معتدلة بين الافراط والتفريط فمن افرط بالزيادة فيها قيل فيه ، قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ، ومن فرط بالنقصان منها قيل فيه ، فما رعوها حق

رعايتها ، على ان تكون تلك الاجزاء (غير قليلة) و (خالصة من قشر الوجود) الذي هو عبارة عن حظوظ الوجود البشري المدسوسة في اعمال الرياضة ، فان لم تكن تلك الاعمال سالمة من دسائس الحظوظ النفسانية والرعونات البشرية تشوش تأثيرها في الاصلاح كما تشوش عمل العقاقير قشورها فلا تؤثر التأثير المطلوب ما لم تخلص من تلك القشور (واجعلها) اي تلك الاجزاء المتساوية (في هاون الصدق) فما لم يشتمل الصدق والاخلاص على تلك الاعمال ريثما تمتزج وتألف النفس لها ويألف بعضها بعضا لا يتم الغرض كما لا يتم امتزاج الادوية للمعاجين الا باشتمال الهاون عليها للسحق والامتزاج (ودقها بمطرقة الخجلة) فلا تلين تلك الاخلاق والاعمال ولا يسهل على النفس القاسية اخذها الا بانكسار الخجل مثلما ان الادوية القوية لا يكمل امتزاجها وهي قاسية الا بمدق المطرقة (ثم انخلها بمنخل الشريعة) اي زن تلك الاعمال بميزان الشرع القويم وقسطاسه المستقيم لئلا تدخلها البدعة والزيغ فان وافقت الكتاب والسنة فبها والا فاطرحها فبميزان الشرع تظهر البدع والخطيئات كما يظهر المنخل المواد الغريبة عن الدقيق لتطرح وتلقى (اترك منها كدورة الأغيار) وهي ما سوى الله فلا تكن باعمالك ناظراً اليهم بل يلزمك ان تمحض عملك في ذلك لله ولا تصفو اعمالك باتزانك لها المرة والمرتين بل (بالتكرار) كما تكرر الغربلة لتصفية المغربل ففي كل مرة يظهر شيء لم يتفطن له في المرة التي قبلها ثم لما كانت الاجزاء اليابسة المتفرقة بعد دقها لا تلتئم الا بمادة المائعات تصب عليها لتجمعها ابتدأ في بيان ذلك على وجه التشبيه فقال (ثم خذ من عسل التوكل) فالعسل فيه كبير شفاء كما ان التوكل فيه شفاء القلب من مرض القلق في طلب الحوائج واتعاب النفس فالمتوكل مستريح معافى من ذلك وللراحة حلاوة العسل لذلك يؤثر الكسل (و) خذ ايضا (دبس الورع) الدبس حار رطب يولد الدم الجيد ويسمن يحمر اللون كما ان الورع عن محارم الله يصفي القلب ويولد فيه الاخلاق الحميدة فكان التشبيه به حريا ووجه الشبه ليس خفيا (و) خذ (رُبّ الصبر) الربوبات كثيرة واكثرها ينفع من الخفقان ويطفي الحميات والعطش شبه الصبر به لأن من صبر على البلايا خمدت حرارة قلقه واضطرابه وسكن عطش تلهفه على ما وقع عليه من البلاء (و) خذ (عرق ورد القناعة) وهذا التشبيه لأن عرق الورد لطيف مبرد طيب الرائحة وكذلك صاحب القناعة طيب ذكره بها لذيذ خفيف على الاسماع عكس ذكر صاحب الطمع فانه ثقيل مكروه منتن فلا يستوي طيب قانع ونتن طامع (و) خذ ايضا (ماء زلال الشُكر) فان

الشكر على النعم احساس لذة واستراحة من الكلال كاستراحة النفس الظمآنة بالماء الزلال (و) خذ ايضا (شربة الحمد) فالحمد اعم من الشكر والشكر على بعض وجوهه داخل في الحمد والحمد مشتمل عليه كما تشتمل الشربة على الماء الزلال وزيادة حلويات ومطعومات تزيد بها اللذة على حرافة برد الماء الزلال فكان تشبيه الشكر بالماء الزلال احق والحمد بالشربة اخلق (ثم اجعلها) اي هذه الاجزاء بعد امتزاجها بهذه المائعات الجامعة (في زجاجة القلب) الذي هو في الأصل محل اجتماع تلك الاخلاق ومحفظتها كما تحفظ المعاجين بالزجاج وجعل هذه الاخلاق في النفس والطبع يضاهي جعل الدواء في وعاء النحاس واخرابه مما يصدأ فيفسد الدواء (واعجن هذا المعجون فيها) اي في زجاجة القلب كما تعجن المعاجين الحقيقية في الزجاج الحقيقي ثم اعلم ان المعجون اسم لمجموع ادوية كلها نافعة لامراض مختلفة تجمع لتؤكل لامراض شتى غير معينة حتى اذا اخطأ عمل بعضها لم يضر واصاب عمل الاخر فكان الشفاء حاصلا به لا محالة فهو دواء احتياطي وذلك المعجون يعجن (بأنملة المحبة) فان المحبة هي المحركة لهذه الاخلاق ومازجة بعضها ببعض كعمل الانامل في مزج المعاجين (واسترها) اي تلك الادوية حالة عجنها (بمنديل الانكسار) فانه ستر على الاعمال المذكورة اذ من انكسر خوفاً وخضوعاً وندماً على ما فرط لا يظهر اعماله ورياضاته الشاقة ليفاخر ويرائي بها بل اشتغل بنفسه عن التباهي باعماله عند الناس فسترها بسبب انكساره عنهم كما يستر عنهم المعجون حالة عجنه بالمنديل عن الغبار ونظر الاغيار (وادفنها في شعير التفويض) للشعير كبير فائدة بين الادوية فإذا خمرت المعاجين به نفعت نفعا عزيزا وكذلك هذه الاعمال المذكورة اذا اشتمل عليها التفويض سلمت من الاعتماد فيها على النفس وكان لها النفع العظيم قال تعالى ، لا تزكّوا أنفسكم بل الله يزكّي من يشاء ، هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض فهو يعلم ما تقتضيه تربتكم وطبيعتها واذ انتم أجنة في بطون امهاتكم فيعلم ما يطلبه مزاجكم بتشكله في الرحم فللتربة اثر في الاخلاق وللمزاج والشاكلة اثر آخر فيها ، قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ، ثم اجعل الادوية المذكورة بعد دفنها في الشعير (في جو الصدر) الذي هو محل صدور الاعمال النفسانية كما يجعل المعجون في الشعير ثم يجعل تحت السماء ليكتسب خاصية أخرى من القاء أشعة النجوم فللصدر معاونة للقلب في اصلاح تلك الاعمال والاخلاق (اربعين صباحا) كما بجعل الدواء تحت السماء فان للاربعين من رتب الاعداد خواصا في امور كثيرة وقد ورد من اخلص لله اربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة

المعدلة لقبول صالح بعض الادوية (الراغبين) الى الله التابعين لأمره سبحانه بقوله في التنزيل ، والى ربك فارغب ، (ثم) بعد ذلك كله مما ذكره (ألقه) اي ذلك المعجون (تحت يد الطبيب الحاذق) وهو (الشيخ) المرشد لا المتمشيخ المقلد وذلك الشيخ هو (الكامل العارف الواصل) حالة كونك في التسليم له (كالميت بين يدي الغاسل) يقلبه كيف يشاء فلا يتصور منك اعتراض عليه لا بالقلب ولا باللسان اذ ذلك لا يتصور من عادم الجنان وان خالف فعله معقولك وغاير مأمولك فهو اعرف بك منك واولى بك منك تفعل ذلك (حتى يحصنه) اي ذلك المعجون وعمله (بلبن الحماية) اي كما يحمي الطبيب المريض عن اكل المغلظات ويطعمه اللبن الذي هو ايسر المهضومات لئلا يعارض عمل المعجون (بتأثير تلك المغلظات فيبعده) اي يبعد ذلك المعجون (عن قفص هوى النفس) كما يبعد ويحفظ الدواء وتأثيره من عفونات الأطعمة الغليظة المفسدة لتأثير الدواء (ويحفظه) اي الطبيب المعجون (من خرؤ القاء الشياطين) شبه القاء الشيطان وساوسه وسوفة دسائسه الى تلك الاخلاق المطلوبة والرياضات المندوبة بعفونة البراز المفسدة لحكم المعاجين فالمرشد الكامل يحمي تلك الاخلاق من وساوس الشيطان كما يفعله الطبيب من تنقية معدة المريض بالمسهلات حفظاً لعمل الدواء والمعاجين (ويمنع عنه) اي المعجون وتأثيره (حر صيف الطبيعة البشرية) فان طبيعة الانسان النفسانية تؤثر على اخلاقه تأثير حرارة الصيف الشديدة على الدواء ، فالمرشد يرشد الى ما به كسر النفس وسورة شهواتها الطبيعية كما يتعاطى الطبيب المبردات الكاسرة سورة حرارة الصيف ليسلم الدواء من المعارض (ويعطيك) ذلك المرشد (من ذلك المعجون) ما يقدره ويقننه (بالحكمة البالغة) فلا يجازف بالافراط والتفريط فيطعمك من ذلك المعجون (كل يوم وليلة وساعة) حسبما يطلبه الوقت (مقداراً لا يؤذيك) بكثرته (بل يكفيك) فلا يقل عن اللزوم (واجتنب الاوهام) التي يثيرها الشيطان عليك معارضة للحق كما يجتنب المريض الاوهام المؤثرة عليه فان كثيرا من المرضى يقتلهم انهم يتوهمون شدة المرض وسقوط القوة والهلاك وهم بحيث لو فارقهم ذلك الوهم نجوا من ذلك المرض (واجتنب النظر الى الأنام) لأن النظر اليهم والاعتماد عليهم يثير الرغبة فيما لديهم فيميل بك ذلك عن سواء الطريق فيهوي بك في مكان سحيق (واترك بصل اليأس) فاليأس مؤد الى ترك الاعمال واصلاح الحال فيشوش على معجون التقوى كما يشوش ثقل البصل حكم حكمة الدواء اذ هو من المغلظات التي يجنبها الطبيب المريض ولا ييأس من روح الله الا

القوم الفاسقون (واترك بيضة الرياء) فالبيض ايضا من المغلظات المولدة للارياح النافخة فيرى مستعمل اكل البيض سمينا وهو ذو انتفاخ وورم كمن يرائي باعماله تحسبه على شيء وهو ليس كذلك وان اعماله يحبطها الرياء كما تحبط البيضة عمل الدواء وهو من الشرك والله غني عن الشركاء (واترك لحم الاستراحة) فاللحم مضر بالمريض وان كان يستلذ به وتستريح نفسه اليه ان لم يكن هناك سقوط شاهية وكذلك البطالة عن العمل والدعة من الكسل لها لذة للنفس واستراحة ولكن فيها سوء العاقبة والمنقلب كمن يترك تعاطي الحرفة ايثاراً للراحة فيموت جوعاً او يكاد (و) اترك (عدس حب الخلق) فحب الخلق يستوجب الالتفات اليهم والاشتغال بهم عن حب الخالق وفي ذلك هلاك القلوب المريضة او زيادة مرضها وبطء برئها كما يزيد العدس في سقم المرضى لغلظ طبعه وفي الحديث ، ذكر الناس داء وذكر الله شفاء (والبس ظاهرك لباس التقوى) وهو التلبس بالامور المشروعة وعدم المخالفة في شيء منها فكل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة وذلك الالباس (مع الدوام على صحبة المرشد الكامل) بل (الارشد) المكمل (المقرب الى الله الواحد) اي المتحقق في مقام الواحدية وهو من اضمحل السوى في مشهده فلم ير له اثراً في العين بل المقرب الى (الأحد) اي الواصل الى المرتبة الأحدية وهو من صرف نظره عن رؤية السوى فلا يشهد له اثراً لا في العين ولا في العلم فلم يشهد الا الله وما ثم سواه فاين العين ولا عين ولا اين فيلزمك ان تداوم على هذه الصحبة (الى ان ترى نفسك) الامارة واللوامة (راضية مرضية) فتنخرط في سلك من قال تعالى فيهم ، يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ، (طاهرة من عللها وعيوبها الظاهرة) المخالفة للاحكام الشرعية (والخفية) وهي الآثام والادواء القلبية وبالجملة جميع ما مر ذكره من الاعمال والاخلاق الذميمة الدنية (خالية) اي نفسك (عن الاهواء الردية) من البدع والميل لارتكاب الكبائر الذنبية كالحسد والغل والغش الى غير ذلك من الاهواء النفسانية (فاذا اتممت تزكيتها) بهذه الصور (وقطعت بهذا التدبير طريق القائها) اي ما تلقيه النفس الامارة من الوساوس (على قلبك) فحينئذ (يحصل له) اي لقلبك (الصفاء ويندفع عنه البلاء) وهو رهين تلك الاحوال السيئة التي امرت بالتخلية عنها وأي بلاء اكبر من ذلك (وينكشف) ايضا (عنه) اي القلب (الحجاب والغطاء) الذي هو ذلك الرين فهو مرتع الشياطين وهي تحوم على القلب بسببه فتحجبه عن شهود الملكوت ، قال عليه الصلاة والسلام ، لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا في ملكوت السموات ، (و) حينئذ

(تظهر فيه انوار الايمان) متواصلة (على الولاء) فلا يتخلل هذه الانوار ظلمة الاغيار بعد السبق في هذا المضمار بتزكية الاطوار (ثم يعرج) بالبناء للمجهول (به) اي بالقلب والمراد به صاحبه (في محبة الله) اذ محبته هي الجناح الذي يطار به (الى اعلى السماء) بل الى سدرة المنتهى ومرتبة العماء (فتسمع من الغيب بلا ريب بشارة) قوله تعالى (قد أفلح من زكاها) فان الفلاح كل الفلاح في هذه التزكية (فاذا سمعت النداء نجوت من الجفاء) اذ من بشره الحق سبحانه انه تزكى وافلح فقد نجا ونجح وحصل له الامان من المكر وجفاء الطرد والبعد (فترى) حينئذ القلب والسمع والبصر كلها (مستغرقة في نور رحمة الله الملك الأكبر) ، فاذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ، من لدن هذا الملك الاكبر فبه تعقل وتنظر وبه تسمع وتبصر (ولا يزال حبك) لله تعالى (يزداد الى ان يحبك الله ويذكرك كما قال جل شأنه فاذكروني أذكركم) فذكرك اياه سبب ذكره اياك في ملأ خير من ملأ ذكرته فيه ان كان والا ذكرك في نفسه ومن ذكره الله تعالى لا يكاد يشقى (ويكون في شأنك) اي ينطبق عليك إذاً حكم آية (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فحبك اياه واتباعك رسوله ومن ناب عنه سبب حبه اياك ، (فاذا احبك خلصت مما كنت فيه) من درن الذنوب وظلمات الجهل والعيوب (و) قداي حالة كونك قد (استمسكت بالعروة الوثقى) لا انفصام لها (وعند ذلك) الخلاص والاستمساك (بكون الله سمعك الذي تسمع به) فيكون سمعك بالله وعن الله فلا يحجبك عن سماع المغيبات والاصوات النائيات حجاب بعد او خفاء غيب (ويكون سبحانه بصرك الذي تبصر به) وحينئذ تكشف عالم الغيب وترى البعيد بلا ريب (و) يكون (يدك التي تبطش بها) فلا يقف لبطشك شيء من الكائنات ولو الجبال الراسيات (ويكون رجلك التي تمشي بها) فيكون قيد خطوتك الارض تطوي بها الطول والعرض وتلك الصفات تكون لك (في الحياة) اي الحياة الدنيا (وعند الممات) اي في الأخرة فيستمر لك الوجود ولذة هذا الشهود (فتكون) اذن (سالما عن الزلل) فلا تخشى زلة القدم وموجبات الندم (صحيحاً من العلل) القلبية والامراض النفسانية (وبعد دفع) تلك (العلل توصلك انوار الهداية الى مقام) القوم المشار اليهم بقوله تعالى (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) وليس فوق هذا المقام مقام (ويفتح لك ابواب القبول) فلا يزعجك عنها قفول (وترقى درجات العرفان والوصول) فمن عرف وصل وبربه اتصل (فترى مقاماً خارجاً عن درك العقول) لأن مقامات العارفين لا تدرك الا بالذوق السليم والكشف المستقيم والعقل في معزل عن

الخليل خليلا لتخلل ذات المحبوب ذات المحب (ويظهر بمنه) لا بقولك وتأثير رياضتك واجتهادك غير ان ذلك منك سبب عادي لما يظهر لك ويتجلى (فيك علم لدني) به تكشف عن حقيقة الحقائق فيقال فيك ، عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً ، وهو علم الأذواق لا ما سطر على الاوراق (ثم) اي بعد ان يكون عشقك اياه ساريا في ذاتك وصفاتك (بفضله يعشقك) هو ايضا لا بسبب عشقك اياه اذ لا منة لك عليه بذلك وهو الذي وفقك اولا لأن تعشقه [فائدة] الفرق بين العشق والشوق ان الشوق هو اللذة والابتهاج بتصور المحبوب الغائب وتمثله في النفس مع تألم الفراق والعشق لذة وابتهاج بحضرة المحبوب عار عن الالم فالحق سبحانه يوصف بالعشق لأنه لا يتصور غيبة محبوب عنه ولا يوصف بالشوق الا تجوزاً (فاذا عشقك يقتلك) بان يفنيك به (فاذا قتلك) بالفناء به (فعليه ديتك) وديتك هو سبحانه وتعالى بان يقوم بك عنك وهذا مأخوذ من خبر ، من قتلته فعليّ ديته ومن عليّ ديته فأنا ديته ، قال ابن الفارض في هذا المقام .

فان شئت ان تحيي سعيدا فمت به * شهيدا والا فالغرام له اهل

(يوم الدين) اي يوم الجزاء ، (يا اخواني) من المؤمنين السامعين (هذا) الذي ذكرته لكم من النصح (كله بيان وتعليم لكم) لكونكم غافلين عنه (حتى تعلموا لماذا خلقتم) قال تعالى ، وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، وقال في حديث قدسي ، كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق لأعرف (و) تعلموا (بماذا امرتم) من الامور المشروعة (و) تعلموا (الى ماذا دعيتم) فانما دعيتم الى الله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله بعد ان اجاب هو دعوة الله (و) حتى (تعرفوا قصوركم) في الاعمال (ونسيانكم) الحق حتى انساكم انفسكم (وعللكم) القلبية التي اخرتكم عن الوصول (والزلل) الذي زلت به اقدامكم عن الصراط المستقيم والمنهج القويم (وهو) سبحانه (بقدرته خلقنا) فنحن وقدرتنا على الطاعة له فلا منة لنا عليه باعمال الطاعة له ثم اجاب قدس سره عن سؤال مقدر وهو انه سبحانه خلقنا لطاعته فلِمَ خلق النفس والشيطان المعارضين لاعمال الطاعة فقال (واما خلق النفس والشيطان للمطيعين) امر الله (الطالبين) وجهه (فمن جزيل فضله واحسانه ليقطع) معشر المطيعين الطالبين بخلاف الفاسقين الفاجرين فان النفس والشيطان خلقا لشقائهم وانزالهم في الدرك الاسفل من النار لانهم مطيعون للنفس والشيطان فيما يأمران به والمطيع لهما يقطع (طريق القرب والوصل اليه تعالى بمخالفتهما) اي النفس والشيطان لأنه كلما خالف أمرا لاحدهما حسبة لله

آتاه الله علما ودرجة جزاء وفاقا ولهذا ينال البشر في الرقي ما لا يناله الملك الذي لا نفس له ولا شيطان (وترفع حجاب البعد عنا بمباينتهما وترك ما يريدان منا) لأنا إذاً في جهاد كبير معهما وقد وعد سبحانه المجاهدين هداية سبله فقال تعالى ، ان الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، ثم استشهد بالآية الكريمة على جزاء مخالفة النفس والشيطان فقال تالياً عن ربه (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة) وهي جنة القرب والمعرفة (هي المأوى) لا غيرها (طوبى للخائفين الذين يخافون مقام ربهم) ثم استشهد لجزاء ضدهم بقوله (وأما من طغى) من امر ربه (وآثر الحياة الدنيا) على معرفة ربه وجنة قربه واتبع نفسه وشيطانه (فان الجحيم هي المأوى) لا غيرها (ويل يومئذ للمكذبين) ، الذين يكذبون بيوم الدين وبما وعد الله المتقين ، (واتركوا سبيل الغفلة والجهلة) فان سبيلهم موصلة الى الشقاء قال تعالى ، ولا تكن من الغافلين ، وقال ، واعرض عن الجاهلين ، فان صحبة هؤلاء صاب بل سم ومناوأتهم بلسم (واخلصوا نياتكم) فانما الاعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوي (و) خلصوا (ظواهركم وبواطنكم عن حب ما في الكون) فلا تشغلوا ظواهركم بمحاولة اكتسابه وبواطنكم بحبه والقلق على ما فات والخوف على ما حصل منه (في هذا اليوم يوم المهلة) اي فاغتنموا الفرصة في مدة مهلتكم ولا تضيعوها باشتغال حب الدنيا (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) اي ستر يستر وجوداتكم عن شهودكم اياها فلا تشهدوا سواه (وجنة عرضها السموات والارض) وهي جنة العرفان (واسعوا الى ذكر الله) الذي قام بأمره المرشدون اهل الطرق (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) فقد امركم سبحانه بذلك (فمن عمل بما اشرنا) اليه من اعمال البر والخير (وترك ما نهى الله عنه) من المحرمات (نازل به) اي العمل بما اشار اليه وترك ما نهى الله عنه (منه) سبحانه (جل جلاله فضله الأتم ووصل به) اي بذلك العمل والترك (اليه تعالى شأنه وإذاً يعرف الله كما يعرف نفسه) لأن من عرف نفسه عرف ربه ، وبالعكس

ولا يلزم من ذلك ان يعرف ربه كما هو عليه سبحانه ، اذ العارف لا يعرف نفسه كما هي حتى يعرفه كما هو (ويشهد الله) بعين بصيرته (شهوداً يقينياً) لا ريب فيه فيكون ايمانه عن شهود لا تقليد ، (وينوره الله بنور ذاته) فيتجلى عليه بالتجلي الذاتي (وصفاته الكاملة) اي ويتجلى عليه بالتجلي الصفاتي فتضمحل ذاته وصفاته بصفاته فلا يشهد من نفسه الا نور الحق القائم به المذكور بقوله تعالى ، الله نور السموات والارض ، اي وجودها الذي به ظهرت من ظلمة العدم والنور لا يرى لشدة الظهور بل يرى به فلو رأى لكان حجاباً على

المرئي لأن منع الرؤية رؤية المانع (فيشتمل ضوئه) اي ضوء ذلك النور (على وجوده) اي وجود المتجلي له (وقلبه ووجهه) فيكون ظاهره نوراً كما ورد ، اللهم اجعل في سمعي نورا وفي بصري نورا ، حتى قال ، واجعلني نورا (يوم تبيض وجوه) بنور وجود الخلق وهي وجوه الفانين عن ظلمة امكانهم المتحققين بوجود الحق الظاهرة عليهم انواره (و) يوم (تسودّ وجوه) ، بسواد ظلمة الامكان والعدم اللذين هما منبع كل شر يقع فان الوجود خير محض والعدم شر محض فتلك الوجوه مجردة عن التحقق بنور الوجود الحق وهي وجود المحرومين من نور التوحيد (واما من ترك اصلاح القلب) بما ذكر من الطب (ونسى وعيد حضرة الرب) لفرط قسوة القلب (واتبع الهوى بالتعب) فمن تبع الهوى لحقه التعب والنصب (وما ندم على ما فعل وكسب) من الاجرام وسيىء الآثام (وما تعلق بذيل اوامر حضرة سيد العجم والعرب) سيدنا الداني الأقرب محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اهل الرتب ولم يتبع اوامره الشرعية في الذهاب والمنقلب (يقال في حقه بلا شك ولا ريب ، اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ، اعاذنا الله بكرمه ومنه واحسانه مما اوعده للغافلين) الفاسقين عن امر ربهم (واعدائه الجاحدين) امر ربوبية خالقهم (وجعلني الله واياكم من المتقين الصالحين) بعبوديته (والعاملين) بشريعته (العارفين) به وبصفاته واسمائه (ورزقني الله واياكم رحمته وفضله) وهي عبارة عن الفتح الرباني والذوق العرفاني ، قل بفضل الله ورحمته فليفرحوا هو خير مما يجمعون (و) رزقني واياكم (لقائه يوم الدين) ولكن من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احدا فتكون عبادته خالصة لله ما فيها شائبة رياء لسواه (وصل اللهم على سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد صاحب المقامات العلية) مقامات دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ، فالقاب هو الخط الموهوم القاسم لدائرة الوجود الى قوسي وجوب وامكان فهو صلى الله عليه وسلم الواسطة بين ذينك القوسين (و) صاحب (العلوم اللدنية) التي استزادها بقوله ربي زدني علما (لسان الحضرة) الالهية (الاقدسية) وهي حضرة الاحدية الذاتية المفيضة حقائق الممكنات على الحضرة العلمية القدوسية (امين الاسرار الالهية انه هو الامين المكين وما هو على الغيب بضنين يشرع ما امر بتشريعه ويفشي من الاسرار ما ينفع افشاؤه ويكتم ما وجب كتمه منها (مجلى الذات) اي به ظهرت انوار الاله الذاتية فقيل له ، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ، ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ، وكانت يد محمد صلى الله عليه وسلم (ومظهر الاسماء) القدسية (والصفات) العلية فالتجليات ثلاثة ، تجلي الذات ، وتجلي الاسماء ، وتجلي

الصفات ، ولكل تجل علوم وحقائق مفصلة في كتب القوم لا يحتمل التعرض لها هذا المختصر (علة السجود لآدم) فلو لم يشتمل عليه الوجود الآدمي ما أمرت الملائكة للسجود له (سر حياة العالم) اذ هو النور والعقل الاول والقلم الأعلى المخاطب بلولاك لولاك لما خلقت الافلاك . وهذا كلام يعسر التصديق به على قاصري الادراك والسبب في ذلك انهم لم يحيطوا علما بحقيقته عليه الصلاة والسلام ، بل بما يشاهده بصرهم من صورته الظاهرة فيستبعدون ان تخلق هذه الأفلاك العلوية والأجرام العظيمة السماوية والارضية وما تنطوي عليه لأجل هذه الصورة المحدودة المرئية فيقصر الفهم ويعاند الوهم في تصديق مثل ذلك ونحن يمكننا ان نقرب هذا المعنى للوهم بدليل عقلي ليسهل عليه التصديق به فنقول لا شك ان وجود هذا العالم المحسوس والمعقول مراد مقصود لموجده وفاطره الحكيم وليس القصد من ايجاده هذه الاجرام السماوية والارضية الخالية عن الحس والادراك الغافلة عن وجود نفسها الدائبة في خدمة النبات والحيوان اللذين هما ارقى منها في معنى الحياة اذ لو ترقى الجماد صار نباتا ولو ترقى النبات لصار حيوانا فثبت ان الاجرام الجمادية ليست مرادة بالذات بل بالعرض لاجل الحيوان والنبات ثم نرى النبات ايضا غير حاس بوجود نفسه بل نرى ان القصد من وجوده هو ان يتغذى الحيوان به فلم يكن هو مقصودا لذاته ايضا وكذلك الحيوان غير الانسان فهو وان كان يحس لكن لا يحس انه يحس فلا فائدة له من حسه ولا وجود نفسه ثم ان نوع الانسان نراه يتصرف فيه ويحتاج الى التمتع به فله فيه منافع ومشارب ومقاصد ومآرب فأحدس هذا ان يكون الحيوان مخلوقاً للانسان لا لذاته ايضا ثم اذا حققنا سبب وجود الانسان نجده هو العلم بالله والمعرفة به وبافعاله وصفات جلاله اذ لم نجد له سبباً آخر كخلق الجماد للنبات وخلق النبات للحيوان وخلق الحيوان للانسان لايقال لِمَ لا يجوز ان يكون المقصود من خلق الانسان اظهار هذه المعارف والصناعات في عمران البلدان كما ذهب اليه بعض حمقاء العصر لأنا نقول هذه المعارف والصناعات ليس لها غاية تقصد سوى ان يتمتع بها الانسان فلو كانت هي لأجله وهو لأجلها لكان في ذلك قبح الدور الباطل ولم يكن نوع الانسان ليخلق للعبث ، أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون ، تعالى الله الملك الحق عن ذلك بل تعالت القدرة والسر الذي يسميه الطبيعيون طبيعة عن هذا العبث وقد قال المنصفون المقدرون لحقيقة سر الطبيعة ان لا معطل في الطبيعة فكيف يكون فيها هذا النوع الانساني معطلا عن مقصود صحيح ونحن قد نراه يخلق بانواع الاسباب العجيبة والعنايات الغريبة ويخدمه

الكون بأسره حتى يكبر ويتم ثم عند كماله يموت فلو فرض انه لايبعث بعد ذلك لقصد صحيح لكان يذهب سدى وكان ذلك تلاعبا من القدرة الخالقة جلت عن ذلك الـذي لا يليق بالعاقل منا فضلا عن فاطر العقل وموجده فينا ثم نعود الى اصل الصدد فنقول ان درجات افراد الانسان متفاوتة في العلم والعرفان والذوق والوجدان فاذا حققناها وجدنا اعلاها لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد اذعن لعرفانه وعدله واحسانه المنصفون من اعدائه فضلا عن اوليائه حتى قال قائلهم ، ان الطبيعة لم توجد ولن توجد مثل الحقيقة المحمدية في عالم البشرية ، فثبت انه هو المقصود عقلا ايضا اذا المقصود الاصلي من كل شيء اعلاه فجميع الادنى مندرج في الاعلى من نوعه فقد تبين لك انحصار القصد من الجماد في النبات فما فوقه ومن النبات في الحيوان ومن الحيوان في الانسان ومن الانسان بالاعلى رتبة من افراده (روح الارواح) فكما ان الاشباح لا تقوم الا بالارواح كـذلك الارواح لا تقوم الا بنوره الوضاح (الساري في جميع الاشباح) فهو الجوهر الفرد لوجود العالم كله من مجردات الارواح ومركبات الاشباح (الذي اقمت بخدمته مقرب الاملاك) جبريل عليه السلام ليلة الاسراء فهو الخادم اذ ذاك (وجعلته قطبا تدور عليه الافلاك) كما يستدل بلولاك لولاك (الدرة الفاخرة) التي نظر اليها الحق فكانت منها الدنيـا والاخرة (والرحمة السابقة) اذ هو مظهر الرحمة التي سبقت الغضب فيها رحمت الكائنات فوجدت فهو سبب الوجود كما سبق لك بيانه ولا شك ان الوجود رحمة بالموجود لأن العدم شر محض والوجود خير محض ، قال تعالى وهو اصدق القائلين ، وما أرسلناك الا رحـمـة للعالـمين (الهادي للخلق من الحق) اي من الفرق الذي هو في الحقيقة حق وان رآه الجاهل عين الفرق فاذا اهتدى علم انه هدى من الحق (الى الحق) وما ثم فرق فمنه واليه فهو الظاهر في مظاهر العالم فالمشتغل بالعالم مشتغل به وان كان لا يشعـر حكمة بـالغة فـما تغني النذر فالتشريع والانذار بعض تلك الحكمة البالغة وفرع لهـا ولا يقضي الفرع عـلى الاصل (صلاة تهدينا بها الى طريق الحق) اي الصواب (وتنجينا بها من شر جميع الخلق) من اعداء بشرية واهواء نفسانية وتسويلات شيطانية وغير ذلك (وتغفر لنا بها ما كسبنا) من الاعمال الرديئة (وتصرف بها عنا ما علينا) من الاوزار العصيانية (وتيسر لنا بها ما له خلقنا) من التقوى والعبادة الجسمانية والمعارف الروحانية (وتعيننا بها على ما امرتنا) به من اتباع الشريعة المحمدية (وتكشف بها عن قلوبنا ظلمة سوء افعالنا) التي هي المعبر عنها بالرين والغين على القلوب الجاسية الارضية (وتوصلنا بها الى مقام الاحسان) وهو ان نعبد

الله كأننا نراه لهذا قال (الجامع لأسرار اعبد الله كانك تراه حتى نشاهد الحسن الذاتي) اي التجلي الاسنى في الرتبة الحسنى المنسوبة الى الذات وهو الحسن الالهي الكمالي الجامع بين الذات والاسماء والصفات بل المشتمل على مرتبتي الحق والخلق والجمع والفرق (الساري في جميع جزئيات العالم) من افراده واقسامه (وكلياته) من اجناسه وانواعه فان الذات متجلية في جميع الاجزاء والذرات على وجه مقدس منزه لا تطيق درك معناه العقول ولا يستفاد من الحكايات والنقول بل يعرف بالذوق والوجدان وصريح العرفان فكما انه سبحانه على العرش استوى ، هو مستو مستعلٍ مستولٍ على كل شيء في الكون والكل عرشه يتجلى عليه وبه وفيه واليه فبورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين والضمير المجرور في قوله (فتنجذب به) عائد للحسن الذاتي الى الشهود المفهوم من قوله نشاهد وفاعل تنجذب (ارواحنا واجسامنا الى مغناطيس الجمال الالهي) ، فمتى تجلى سبحانه لمخلوقه انجذب اليه بروحه فاستتبعت روحه بدنه فاذا عرجت الروح عرج البدن وهذا لأن مناسبة الحب بين الخالق والمخلوق اشد من مناسبة التعشق بين الحديد والمغناطيس ولما كان اصل ايجاد العالم هو الحب المبين بقوله تعالى ، فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق لأعرف ، سرى هذا الحب والتعاشق بين اجزاء العالم تبعا للاصل فلا حركة ولا سكون في العالم الا وسببه الحب فحركة العالم اما سعي الى المحبوب او هروب من مكروه محبة للخلاص منه بذلك الهروب وقوله (فنذوب فيه) اي نفنى لنبقى به (ونغفل عن كل شيء سواه من جميع الوجوه) الخلقية والأفعالية والأسمائية والصفاتية فلا نشاهد غيرا ولو وصفا الهيا او اسما ربانيا فان رؤية الصفات والاسماء من قبيل رؤية السوى بالاضافة الى الذات المقدسة فمن فني بالذات لم يحس بالاسماء والصفات وعد القول بوجودها مغايرة للذات قولا بتعداد القدماء ثم عطف على الصلاة السابقة فقال (وسلم عليه وعلى آله سلاما تحفظنا به من غضبك وقهرك) فسلامتنا من ذلك بإكثار السلام عليه صلى الله عليه وسلم ، (وتيسر لنا به الوصول الى معرفتك يا من هو هو) وليس هو ذا هو فلا اعتبار زائدا على ذاته يضم اليها فيحمل معها على بحث ذاته فلا يتصور في هذا المشهد غير حمل الشيء على نفسه وان وصف بالرحمة شرعا فقيل (يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين) .

الفهرســت

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة